كتابات اليعقوبي عن خلافة معاوية بن أبي سفيان ﷺ
(٤١ – ٦٠ هـ / ٦٦١ – ٦٨٠ م)
(نماذج مختارة)

Al-Ya’qoubī’s Writings on the Caliphate of Muawiyah bin Abi-Sufyan (41-60 AH/ 661-680 AD) (Selected models)

صالح بن عبدالله بن محمد الزهراني
أستاذ مساعد
تخصص تاريخ بكلية الآداب - جامعة بيشة

Saleh bin Abdullah bin Mohammed Al-Zahrani
Assistant Professor
,Major in History, Faculty of Arts
University of Bisha

saleh2594@hotmail.com

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لجامعة أم القرى

كتابات اليعقوبي عن خلافة معاوية بن أبي سفيان ﷺ
(٤١ - ٦٠ هـ / ٦٦١ - ٦٨٠ م)
(نماذج مختارة)

صالح بن عبدالله بن محمد الزهراني
أستاذ مساعد
تخصص تاريخ بكلية الآداب - جامعة بيشة

ملخص البحث: يتناول البحث مؤسس الدولة الأموية معاوية بن أبي سفيان ﷺ، وما كتبه المؤرخ اليعقوبي عنه عند حديثه عن العصر الأموي، وقد اختار الباحث ما كتبه اليعقوبي عن الخليفة معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه- تحديداً، لما تعرض له هذا الصحابي من تحامل من المؤرخين، وخاصة الشيعة الذين أوردوا أخبارًا مكذوبة عنه، لتشويه صورته، والطعن في خلافته والتي كانت باختيار المسلمين وذلك في العام ٤١ هـ/ ٦٦١م، والذي سمي عام الجماعة لاجتماعهم علىٰ خلافة معاوية ﷺ.

وسوف يستعرض الباحث تعريفًا موجزًا عن المؤرخ اليعقوبي في التمهيد، وفي المبحث الأول عرض لمكانة الخليفة معاوية ﷺ، وفضله في الإسلام، ودوره في الفتوحات الإسلامية، والمبحث الثاني نماذج من الروايات التي أوردها اليعقوبي عن الخليفة معاوية، ومقارنتها بما كتبه المؤرخون المعتدلون من أهل السنة، والتحقق من صحتها وبيان حالها، حتىٰ تصحح المعلومات المغلوطة، ويتحقق الهدف من البحث بتمحيصها والحكم عليها.

إن دراسة هذه الروايات سيساهم في معالجة إشكالية محاولات بعض المؤرخين الشيعة تشويه التاريخ الإسلامي لصالح قضايا مذهبية مغايرة لمذهب أهل السنة والجماعة.

الكلمات المفتاحية:

الدولة الأموية – المؤرخون الشيعة – الخلفاء الأمويون.

***

Al-Ya'qoubī's Writings on the Caliphate of Muawiyah bin Abi-Sufyan (41-60 AH/ 661-680 AD) (Selected models)

Abstract:

The research deals with Muawiyah bin Abi-Sufyan, the Umayyad State founder, and Al-Ya'qoubī's writings about him in his texts about the Umayyad era. The researcher has specifically chosen what Al-Ya'qoubī' wrote about the Caliph Muawiyah because of the prejudice of these historians towards this Sahabi, especially the Shiites who faked rumors about him questioning his Caliphate, though he was chosen by all Muslims in 41 AH/661 AD which was called Al-Jama'ah year since they gathered to choose Muawiyah as their Caliph.

The research briefly reviews Al-Ya'qoubī in the preface, then the status of the Caliph Muawiyah, his value to Islam and his role in the Islamic Openings (Futuhat) in chapter I. Examples of Al-Ya'qoubī's recounts on the Caliph Muawiyah are presented in chapter II and compared with what was written by the moderate Sunni historians. These recounts have been verified clearly to correct the false information in order to achieve the main objective of the research.

Investigating these recounts will contribute in dealing with the attempts of some of the Shi'a historians to distort the Islamic History for sectarian issuesdifferent from the Sunni doctrine.

Keywords:

The Umayyad State, Shi'a Historians, The Umayyad Caliphs.

* * *

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ رسول الله نبينا محمد، و علىٰ آله و صحبه أجمعين، وبعد:

فإنّ الحديث عن الدولة الأموية وتاريخها، وما سطرته من إنجازات عظيمة، وفتوحات واسعة في مناطق عديدة، ودورها العظيم في تثبيت الدولة الإسلامية، وظهورها في الفترة الخيرية التي حددها رسول الله ﷺ، "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم..... إلخ"[1]، يجعلنا نقف إجلالًا وتقديرًا لهذه الدولة التي تعتبر امتدادًا للعصر الراشدي، إلا أن هناك كتابات تاريخية عجت بها مؤلفات قديمة نالت من تاريخ هذه الدولة وخلفائها، بدوافع مختلفة ومتنوعه، يدفعها أحيانًا دعم رسمي من أعداء الأمويين، ومقوضي حكمهم العباسيين، والذي شهد عهدهم التدوين بأعلىٰ درجاته، ودونت مؤلفات عديدة، تناولت العصر الأموي بتحامل كبير،خاصة من المؤرخين الشيعة،حيث حمل الشيعة لواء المعارضة للحكم الأموي منذ نشأة الدولة، وتمحور النزاع معهم علىٰ مبدأ الخلافة، وتحمس لهذا العداء كتَّاب ومؤرخون تدفعهم ميولهم الشيعية وعقيدتهم الإمامية، ومن ذلك المؤرخ أحمد بن يعقوب اليعقوبي[2]، الذي تحامل علىٰ الدولة الأموية وخلفائها بذكر روايات مغرضة هدفها الإساءة لهم، فكان لزامًا علىٰ الباحثين إماطة هذا الأذىٰ بتحقيق رواياته ومقارنتها بما كتبه المؤرخون المعتدلون من أهل السنة، حتىٰ تتضح الصورة وتنجلي الحقيقة، خدمةً لتاريخنا الإسلامي المجيد، وحفظًا لمكتسبات هذه الدولة وتقديرًا لجهودها في نشر الإسلام، مختارًا نماذج مما كتبه عن الخليفة معاوية بن أبي سفيان ﷺ، لبيان خطر كتابات هذا المؤرخ، تماشيًا مع ضوابط الأبحاث العلمية، وإلا فالأمر يحتاج إلىٰ بسط أكبر وأوسع لمناقشة ما خالف فيه اليعقوبي المؤرخين المعتدلين

من روايات وكتابات عن الدولة الأموية، معتمدًا علىٰ كتابه تاريخ اليعقوبي[٣].

أهمية الموضوع:

يكتسب الموضوع أهمية كبيرة وذلك في بيان ما ذكره المؤرخ اليعقوبي من معلومات خالف فيها المؤرخين المعتدلين من أهل السنة عن بني أمية ومؤسسها الخليفة معاوية بن أبي سفيان، دون تحقيق وتمحيص، وهو المعروف بميوله الشيعية المعارضة للدولة الأموية، حيث تكمن خطورة ما كتبه فيما تلاقيه من قبول واستحسان عند الآخرين، وخاصة بعض المستشرقين[٤] الذين يحرصون علىٰ تصيد الأخبار الغريبة والمقصودة وتستغل في انتقاد المواقف الإسلامية، والخلفاء، والفتوحات والإجراءات بقصد تشويه التاريخ الإسلامي.

إن كشف هذه المغالطات التاريخية وتصحيحها أمر في غاية الأهمية، لنقل الصورة الصحيحة عن أول خلفاء بني أمية والذي تعرض تاريخه وجهوده لخدمة الإسلام لبعض التشويه من قلة منحرفة من المؤرخين الذين يفتقرون إلىٰ المصداقية والأمانة التاريخية، ولا يعني هذا أنه معصوم ولم يرتكب أخطاءً، فهو يجتهد أحيانًا بحثًا عن الصواب والقرار الصحيح، وقد يصيب وقد يخطئ، لكن إظهاره بأنه يتعمد الخطأ لتحقيق أهدافه ومآربه هذا يحتاج منا إلىٰ تحقيق وفحص، ولا شك أن الدولة الأموية كغيرها لها جوانبها الإيجابية والسلبية، ولكن تقصُّد تشويه تاريخها بروايات منتقاه أمر غير مقبول، ولذلك جاء هذا البحث لتأكيد أن روايات اليعقوبي عن الخليفة معاوية بن أبي سفيان ينبغي أن تخضع للتحقيق والفحص والتأكد ممن كتب عن هذه الأحداث من المؤرخين الآخرين لإيضاح الحقيقة وبيانها.

وقد حرص الباحث على استخدام المنهج التاريخي القائم على نقد الروايات ومقارنتها بالمصادر التاريخية الأخرى المتقدمة عنه، والمعاصرة له، والمتأخرة عنه للوقوف على رواياته ونقدها وبيان صحتها من عدمه.

أهداف الدراسة:

- التعرف على نماذج مما كتبه المؤرخ اليعقوبي في تاريخه عن الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.
- بيان المغالطات التي أوردها اليعقوبي في النماذج المختارة ضد الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.
- مقارنة روايات اليعقوبي بما ورد عند المؤرخين المعتدلين من أهل السنة.
- بيان التشويه الذي أصاب تاريخ وشخص الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان عن عمد، ولا سيما في كتابات المؤرخين الشيعة.

الدراسات السابقة:

تناولت بعض الدراسات السابقة الموضوع بشكل عام، وفي تخصصات غير التاريخ، ومن ذلكرسالة ماجستير مطبوعة (١٤١١هـ) في الجامعة الإسلامية بعنوان: موقف الشيعة الإثنى عشرية من الصحابة، للباحث عبد القادر محمد عطا، وتركز على مزاعم الإثنى عشرية في الصحابة، ولم أستفد منها إلا بقدر يسير جدًّا، ورسالة دكتوراه مطبوعة (١٤١٥هـ) بعنوان: أثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري، لعبد العزيز ولي بالجامعة الإسلامية، وقد أطلعت عليها

ولم أستفد منها بشكل مباشر في هذا البحث، كذلك رسالة ماجستير (١٤١٩هـ) مطبوعة تناولت ما كتبه المسعودي عن الدولة الأموية، للدكتور إبراهيم الأقصم، وكانت بعنوان: الدولة الأموية في كتابات المسعودي.

ومن أهم الدراسات التي اطلع عليها الباحث وناقشت كتابات اليعقوبي بشكل خاص رسالة ماجستير بجامعة الملك عبدالعزيز بعنوان: عصر الخلفاء الراشدين في كتابات اليعقوبي، للباحث محمد السهلي(١٤٢١هـ). وهي تركز علىٰ العصر الراشدي فقط.

ومن الأبحاث العلمية التي قرأت عنوانها ولم أتمكن من الوصولإليها والاطلاع عليها، ما كتبته شيخة الخليفي عن اليعقوبي والعصر الأموي في كتابه تاريخ اليعقوبي، ونشر بمجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية بجامعة قطر ٢٠٠١م، وعدد صفحات بحثها ٢٩ صفحة، وهو كما يبدو بحث مختصر ويتحدث عن كامل العصر الأموي، أما في هذا البحث فسيركز الباحث علىٰ ما كتبه اليعقوبي عن الخليفة معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة الأموية، وقد ركز الباحث علىٰ ما أورده اليعقوبي عن الخليفة معاوية ﷺ، وترك ما ذكره اليعقوبي من أخبار الفتوحات في عهده وحروبه مع الخوارج، حتىٰ لا يطول الموضوع، ثم نقابل كتاباته بما ورد عند مؤرخي أهل السنة والمعتدلين، ونخضعها للنقد العلمي.

و قد قسم الباحث الدراسة إلىٰ تمهيد ومبحثين وخاتمة:

التمهيد: استعرض الباحث نبذة مختصرة عن المؤرخ اليعقوبي.

المبحث الأول: فضل معاوية بن أبي سفيان ﷺ ومكانته.

المبحث الثاني: مرويات اليعقوبي في خلافة معاويةونقدها.

التمهيد:

عاش اليعقوبي في القرن الثالث الهجري، وهذا القرن قد تميز بعدة أمور، ومن ذلك تقلب الأحداث السياسية فيه، وظهور عدة قوىٰ أثرت في سياسات خلفاء بني العباس، كما انتشر الفكر الشيعي في بقاع عدة من الخلافة العباسية، إلا أن الوضع الثقافي شهد ازدهارًا وتطوراً كبيرًا، حيث ظهر اهتمام الخلفاء العباسيين بالعلوم والترجمة، كما تنافست الدويلات الإسلامية الأخرىٰ علىٰ استقطاب العلماء وتكريمهم، مما أدىٰ إلىٰ اهتمام العلماء والمؤرخين علىٰ مختلف توجهاتهم بالتدوين، ومن ذلك المؤرخ أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح الأخباري العباسي، من أهل بغداد، وعُرف أيضًا بالمصري والأصبهاني لحياته في مصر وأصبهان[٥]، ويُعرف بالكاتب لامتهانه الكتابة، حيث كان يعمل في كتابة الدواوين في الدولة العباسية[٦]، من أصل فارسي، فجده واضح من موالىٰ الخليفة العباس المنصور، اختلف المؤرخون في سنة وفاته، فقيل ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م، وقيل ٢٨٢ هـ/ ٨٩٥م، وأرجح الأقوال أنه توفي سنة ٢٩٢هـ/ ٩٠٥م[٧].

لم تتحدث المصادر عن ولادته، غير أنه نشأ في العراق ثم انتقل لخراسان، ثم انتقل إلىٰ مصر، وكان يحظىٰ برعاية الدولة الطولونية في مصر[٨]، وهو رحالة

جغرافي جاب البلدان الإسلامية وكتب عنها[٩].

لعائلته مكانة مرموقة في الدولة العباسية، فجده الأعلىٰ واضح أنه من موالي الخليفة المنصور، وكان مقربًا إليه، كما أن والده وجده كانا من كبار عمال البريد[١٠].

ذكر الحموي أن له تصانيف كثيرة، منها: كتاب التاريخ، وكتاب البلدان، وكتاب في أخبار الأمم السالفة، وكتاب مشاكلة الناس لزمانهم[١١].

وكتابه التاريخ يعتبر من المصنفات الموسوعية، فقد قدم فيه خلاصة وافية للتاريخ العالمي والإسلامي حتىٰ عام ٢٥٩هـ/ ٨٧٣م، مراعيًا فيه التسلسل التاريخي للفترات والحوادث، مبتدأ بالتاريخ القديم حتىٰ التاريخ الإسلامي، وقد جمع مادته عن حوادث التاريخ الإسلامي من رواة متعددين فيهم من يغلب عليه الضعف[١٢]، وآخرين ثقات وهم قلة[١٣].

وقد امتازت كتاباته بتناول التاريخ العالمي منذ الخليقة، فهو يعتبر من أوائل من كتب في هذا النوع من مؤرخي المسلمين، وكان اهتمامه علىٰ الدول الإسلامية في المشرق، ولم يذكر الدولة الأموية بالأندلس، كما أنه أهمل السند، واكتفىٰ بذكر قائمة لمصادره في بداية مؤلفه، لكنه اعتمد علىٰ منهج الانتقاء لرواياته، ولم يلتزم بالمبدأ الذي وعد به، حيث يقول: "لكنا ذهبنا إلىٰ جمع المقالات والروايات، لأنا قد وجدناهم قد اختلفوا في أحاديثهم وأخبارهم في السنين والأعمال، وزاد بعضهم ونقص بعض، فأردنا أن نجمع ما انتهىٰ إلينا مما جاء به كل امرئ منهم"[١٤]، فقد طغت عليه ميوله الشيعية خاصة في العهد الراشدي والأموي، كما سيتضح في ثنايا البحث.

والمتتبع لكتابات اليعقوبي يجد أن ميوله الشيعية طغت عليها خاصة في العهد

الراشدي والأموي، فهو ينتسب إلىٰ أسرة شيعية المذهب، فجده الأعلىٰ واضح أنه كان شيعيًّا، وتبعه أبناؤه وأحفاده، وقد عده الشيعة من أجل علمائهم[١٥]، كما أنه لا يعترف بالخلافة إلا لعلي بن أبي طالب ﷺ وأبنائه حسب تسلسل الأئمة عند الشيعة، وعندما أرخ لخلافة أبي بكر وعمر وعثمان لم يُضف عليهم لقب الخلافة، وذكر أخبارًا سيئة عن الصحابة[١٦].

ولهذا كانت كتاباته عن الدولة الأموية مليئة بما يدل علىٰ تشيعه، وغلوه وكرهه لبني أمية، بل إنه لم يعترف بخلافتهم، وكان عند حديثه عنهم يبدأ بمقولته أيام، وسماهم ملوك، ولم يطلق عليهم مسمىٰ الخليفة إطلاقًا، وهذا مرده إلىٰ ما يعتقده الشيعة عن الأمويين وأنهم مغتصبون للخلافة، بل إن كثيرًا منهم لا يعترفون إلا بخلافة علي بن أبي طالب وابنه الحسن ﷺ، وتعشعش في أذهانهم فكرة الوصي والأئمة الأوصياء من بعده، لكن عندما تحدث عن الدولة العباسية وصفهم بالدولة المباركة[١٧].

المبحث الأول: فضل معاوية بن أبي سفيان ﷺ ومكانته:

قبل البدء بذكر الروايات التي ذكرها اليعقوبي عن الخليفة معاوية، نذكر نبذة عن الخليفة معاوية ﷺ، الذي تعرض تاريخه للتشويه المتعمد من بعض المؤرخين، وخاصة ممن يحمل عقيدة أهل الشيعة، ودوافعهم لا تخفىٰ علىٰ من يعرف نواياهم ومقاصدهم، فهم عندما يتعرضون للخليفة معاوية، هم يقدحون في الصحابة، ويقللون من مكانتهم وقدرهم، مما يعرض مصادر التشريع للتشكيك؛ فالصحابة هم من نقل إلينا ديننا وسنة نبينا محمد ﷺ، لقد أثرت الفتنة التي وقعت بينه وبين الخليفة علي بن أبي طالب، وألقت بظلالها بقوة في تقسيم المسلمين إلىٰ فرقتين في تلك الفترة، ولعبت العصبية دورها البغيض في تشويه تاريخ الصحابة رضوان الله عليهم.

اسمه: معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي، وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، ولد قبل البعثة بخمس سنين، وقيل سبع، أسلم عام الفتح، خال المؤمنين، وكاتب وحي رسول الله ﷺ، ولاه عمر ﷺ، وأقره عثمان ﷺ علىٰ ذلك، فكان أميرًا بالشام نحو عشرين سنة، وخليفة مثلها[١٨].

وقد روي عن عرباض بن سارية أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب"[١٩]، شهد حنين مع رسول الله ﷺ، وكان له مواقف شريفة، وآثار محمودة يوم اليرموك، وما قبله وما بعده، وروىٰ عن رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة، تولىٰ الخلافة بعد تنازل الحسن بن علي بن أبي طالب له بها حقنًا لدماء المسلمين عام ٤١هـ/ ٦٦١م، كان حليمًا وقورًا، رئيسًا سيدًا في الناس، كريمًا عادلًا شهمًا، لم تزل الفتوحات والجهاد قائمًا في عهده

في بلاد الروم وجزرهم، وكلمة الله عالية[٢٠] مات معاوية ﷺ في رجب سنة ٦٠هـ/ ٦٨٠م[٢١]. ولما حضرته الوفاة قال: إن رسول الله ﷺ كساني قميصًا فرفعته، وقلم أظفاره يومًا، فأخذت قلامته فجعلتها في قارورة، فإذا مت فألبسوني ذلك القميص، وقطعوا تلك القلامة، واسحقوها وذروها في عيني، وفي فيّ، فعسىٰ الله أن يرحمني ببركتها[٢٢].

روىٰ عن رسول الله ﷺ مائة وثلاثًا وستين حديثًا، وروىٰ عنه الصحابة: ابن عباس، وابن عمر، وابن الزبير، وأبو الدرداء، وجرير البجلي، والنعمان بن بشير، وغيرهم، قال له النبي ﷺ: " اللهم اجعله هاديًا مهديًّا واهدِ به "[٢٣].

واتفق له البخاري ومسلم علىٰ أربعة أحاديث، وانفرد البخاري بأربعة ومسلم بخمسة[٢٤]، وقد جعله ابن سعد في الطبقة الرابعة ممن أسلم عند فتح مكة في العام الثامن الهجري[٢٥].

لقد كان لمعاوية بن أبي سفيان ﷺ دوره الجهادي في نشر الإسلام، فقد شارك مع رسول الله ﷺ في غزوة حنين والطائف عام ٨ هـ / ٦٣٠م[٢٦]، ويعود له الفضل بعد الله في إنشاء البحرية الإسلامية في عهد الخليفة عثمان بن عفان ﷺ، وقد تمكن من فتح جزيرة قبرص عام ٢٨ هـ/ ٦٤٩م وهو أول من غزا في البحر[٢٧]، ونظم الصوائف والشواتي[٢٨]، وكانت له محاولات عديدة وجهود متواصلة لفتح القسطنطينية؛ فقد أرسل عام ٤٩هـ/ ٦٦٩م حملة عسكرية لهذا الغرض[٢٩] وامتاز عهده ﷺ بالنشاط الحربي الواسع وفي جبهات متعددة، ففي (عام ٥٣/ ٦٧٣م، فتحت جزيرة رودس[٣٠] وفي عام ٥٤ هـ / ٦٧٤ مفتحت جزيرة أرواد في البحر بالقرب من القسطنطينية[٣١] وكانت قاعدة لإنطلاق المسلمين ومحاولاتهم فتح القسطنطينية[٣٢] إلا أنها استعصت عليهم لكن المسلمين حققوا مكاسب سياسية

جعلتهم في موقف المهاجم والعدو في حالة الدفاع.

وفي جبهة شمالي أفريقيا أستأنف معاوية ﷺ النشاط الجهادي بعد توقف بسبب ما حدث بين المسلمين من مشاكل داخلية، فأرسل عدة حملات ففي عام ٤٩هـ/ ٦٦٩م عين معاوية ﷺ عقبة بن نافع قائداً للجيوس الإسلامية في شمال أفريقيا وقد حقق نجاحات متتالية، وفتحت القيروان عام ٥٠هـ/ ٦٧٠م[٣٣] وأصبحت قاعدة لجيوش المسلمين، وقوي نفوذهم وتثبتت دعائم دولتهم هناك، وفي الجبهة الشرقية للدولة الإسلامية واصل المسلمون جهادهم ووصلوا إلىٰ سجستان عام ٤٣هـ/ ٦٦٣م وطخرستان عام ٤٥هـ/ ٦٦٥م، ووصل عبيد الله بن زياد إلىٰ أطراف بخارىٰ بعد أن قطع نهر جيحون، وغزا المسلمون بلاد السند في عام ٤٤هـ[٣٤]، وكانت هذه المعارك تمهيدًا لما تحقق في عهد الوليد بن عبدالملك من السيطرة الكاملة علىٰ معظم الأجزاء في الجبهة الشرقية للدولة الإسلامية.

ومعاوية لا شك أنه من دهاة العرب، فقد كتب الله علىٰ يده قطع الفتنة التي تأججت في نهاية عصر الخلفاء الراشدين، يقول عمر بن الخطاب ﷺ: تذكرون كسرىٰ وقيصر ودهاءهما وعندكم معاوية[٣٥].

وفضل معاوية ظاهر علىٰ جميع خلفاء بني أميه، ويكفيه شرف الصحبة عن ذكر غيرها، يقول عبدالله بن المبارك: تراب في أنف معاوية أفضل من عمر بن عبدالعزيز. وهذا قول التابعين في تفضيل معاوية ﷺ، فهو صاحب رسول الله وصهره وكاتبه وأمينه علىٰ وحي الله[٣٦].

ويذكر السيوطي قول علي ﷺ قال: " لا تكرهوا إمرة معاوية، فإنكم لو فقدتموه لرأيتم الرؤوس تندر عن كواهلها "، وكان يضرب بحلمه المثل، وقد أفرد ابن أبي الدنيا وأبو بكر بن أبي عاصم تصنيفًافي حلم معاوية[٣٧].

وعند موته أوصىٰ ابنه يزيد بأن يكرم أهل الحجاز ومن يقدم عليه منهم، ويتعهد من غاب عنه من أشرافهم، فإنهم أصله، وأن يرفق بأهل العراق ويداريهم ويتجاوز عن زلاتهم، وأن يجعل أهل الشام عينيه وبطانته[٣٨].

لهذا رأىٰ الباحث أن الخليفة معاوية بن أبي سفيان ﷺ تحديدًا، تعرض للتشويه المتعمد، ممن كتبوا ودونوا التاريخ في الفترات التالية للحكم الأموي، وذلك بدوافع عدائية، أو عقائد باطلة، ومعاوية بن أبي سفيان هو مؤسس الدولة الأموية، وهو من الصحابة الذين صحبوا رسول الله ﷺ، وكتبوا له الوحي، وممن استعمله الخلفاء علىٰ بلاد الشام، وهذا كله يدل علىٰ فضله، وجدارته بهذه المسؤوليات التي كُلف بها. وكان لزامًا انصافه مما لحقه من المؤرخين عامة، ومن مؤرخي الشيعة خاصة، وبيان حال الروايات التي كتبها عنه أشهر المؤرخين المعروفين بتشيعهم، ونقدها وإيضاح الحقيقة التاريخية، ومقارنتها بما كتب عند غيرهم.

المبحث الثاني: روايات اليعقوبي عن الخليفة معاوية بن أبي سفيان ﷺ ونقدها:

الرواية (١):

ابتدأ اليعقوبي حديثه عن العصر الأموي بذكر عبارة وملك معاوية، ثم يذكر أنه بويع بالكوفة سنة ٤٠ هـ/ ٦٦٠م، ثم ذكر الوصف الفلكي الموافق لهذا التاريخ، ثم يذكر أنه صعد المنبر وخطب: " فحمد الله وأثنىٰ عليه، ثم قال: أما بعد ذلكم، فإنه لم تختلف أمّة بعد نبيها إلا غلب باطلها حقها، إلا ما كان من هذه الأمة، فإن حقها غلب باطلها. ثم نزل، وأحضر الناس لبيعته، وكان الرجل يحضر فيقول: والله يا معاوية إني لأبايعك، وإني لكاره لك، فيقول: بايع، فإن الله قد جعل في المكروه خيراً كثيرًا، ويأبىٰ الآخر فيقول: أعوذ بالله من شر نفسك "[٣٩].

وعند تتبع المصادر نجد أن الطبري يذكرأن بيعة معاوية في أحداث سنة ٤٠ هـ/ ٦٦٠م، وفي موضع آخر يذكر أن الصلح تم بين الحسن ومعاوية ﷺ في شهر ربيع الآخر سنة ٤١هـ/ ٦٦١م، وأن معاوية دخل الكوفة في غرة جمادىٰ الأولىٰ[٤٠]. ولم يذكر شيئًا من خطبة معاوية.

ومما لا شك فيه أن الحسن ﷺ نزل عن الخلافة، حقنًا لدماء المسلمين، وحفاظًا علىٰ المحارم أن تنتهك، وقد بشر بهذا النبي ﷺ، فقد روىٰ أبو بكر عن النبي ﷺ " إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلحبه بين فئتين عظيمتين من المسلمين "[٤١].

وابن الجوزي يرىٰ أن معاوية تقلد الخلافة شهر ربيع الأول سنة ٤١ هـ/ ٦٦١م، وقيل شهر ربيع الآخر، ويقال: في غرة جمادىٰ الأولىٰ[٤٢] وليس كما يذكر اليعقوبي سنة ٤٠ هـ/ ٦٦٠م، وقد بدأ الكلام عنه بذكر خلافة معاوية.

وابن الأثير يذكر تسلم معاوية للخلافة سنة ٤١ هـ/ ٦٦١م في شهر ربيع الأول، وقيل ربيع الآخر، وقيل جمادىٰ الأولىٰ، ولم يورد خطبة معاوية، لكنه ذكر أن معاوية خطب في الناس، وأمر الحسن أن يخطب بعده(٤٣).

وابن كثير يذكر أن أيام معاوية أولهاملك، فهو أول ملوك الإسلام وخيارهم، ويحددها بسنة ٤١هـ/ ٦٦١م، الخامس من ربيع الأول، ويقال ربيع الآخر، ويقال في غرة جمادىٰ الأول(٤٤). ولهذا فإن الراجح أن معاوية تولىٰ الخلافة سنة ٤١هـ/ ٦٦١م، وهوعام الجماعة، علىٰ اختلاف في تحديد الشهر، فقد قيل ربيع الأول، وقيل ربيع آخر، وقيل جمادىٰ الأولىٰ، وهو ما اختاره ابن عبد البر(٤٥).

وأما ما يذكره اليعقوبي من أن الناس بايعوا مُكرهين لمعاوية، فهذا لا شك ليس عامًّا من الناس جميعهم - إن حدث هذا - رغم الاختلاف في الروايات، وبعضهم كالبلاذري يرىٰ أن هذا حدث عند أخذه البيعة لابنه يزيد، والناس ما زالوا يعيشون الاختلاف فردات الفعل ستكون متباينة، وهو أمر طبيعي(٤٦).

وابن خلدون يرىٰ أن تلحق دولة معاوية وأخباره بدول الخلفاء وأخبارهم فهو تاليهم في الفضل والعدالة والصحبة، ويرىٰ حديث سفينة " الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم ملك بعد ذلك " لا يصح(٤٧)، ويفسر تأخير المؤرخين لمعاوية عن الخلفاء لسببين: أولهما: أن خلافته كانت مغالبة لحدوث العصبيةوالتغالب وما قبله كان اختيارًا واجتماعًا، والأمر الثاني: أنهم ذكروه مع خلفاء بني أمية فإنهم كانوا أهل نسب واحد(٤٨). ومما لا شك فيه أن معاوية ﷺ جاء في فترة عصيبة مرت بها الأمة في تاريخها، ولم يكن أمامه خيارات كثيرة، سوىٰ ما ينبغي أن يلتزم به من الحزم، علمًابأنه التزم بكل الحبال مع الناس، فهو خبير في التعامل مع خصومه، وأخباره في الحلم لا تدرك، ولقد أحسن ابن خلدون فيما ذكره وإلحاقه عهد معاوية بالخلفاء، وقد ذكر هذا ابن العربي، حيث يقول معاوية خليفة، وليس

بملك[٤٩]، وساق من الأسباب والخصال ما يدل علىٰ فضل معاوية، فقد جمع له عمر الشامات كلها وأفرده بها، لما رأىٰ من حسن سيرته، وقيامه بحماية البيضة وسد الثغور، وإصلاح الجند والظهور علىٰ العدو، وسياسة الخلق، وقد شهد له في صحيح الحديث بالفقه، وشهد بخلافته في حديث أم حرام أن أُناسًا من أمته يركبون ثج البحر الأخضر ملوكًا علىٰ الأسرة أو مثل الملوك علىٰ الأسرة، وكان ذلك في ولايته[٥٠]، والعبرة كما يذكر ابن خلدون في توضيح الفرق بين الخلافة والملك هو عرض أفعال الحكام علىٰ الصحيح من الأخبار، فمن جرت أفعاله علىٰ ماصح من الأخبار فهو خليفة المسلمين، ومن خرجت أفعاله عن ذلك فهو ملك من ملوك الدنيا[٥١].

الرواية (٢):

ما ذكره اليعقوبي من نقاش بين معاوية وقيس[٥٢] بن سعد بن عبادة حيث يقول: " وأتاه قيس بن سعد بن عبادة فقال: بايع قيس! قال: إن كنت لأكره مثل هذا اليوم يامعاوية. فقال له: مه، رحمك الله! فقال: لقد حرصت أن أفرق بين روحك وجسدك قبل ذلك، فأبىٰ الله، يا ابن أبي سفيان، إلا ما أحب، قال: فلا يُرد أمر الله. قال: فأقبل قيس علىٰ الناس بوجهه، فقال: يا معشر الناس: لقد اعتضتم الشرّ من الخير، واستبدلتم الذلّ من العزّ، والكفر من الإيمان، فأصبحتم بعد ولاية أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وابن عم رسول رب العالمين، وقد وليكم الطليق ابن الطليق يسومكم الحسف[٥٣]، ويسير فيكم بالعسف[٥٤]، فكيف بجهل ذلك أنفسكم، أم طبع الله قلوبكم، وأنتم لا تعقلون؟ فجثا معاوية علىٰ ركبته ثم أخذ بيده وقال: أقسمت عليك! ثم صفق علىٰ كفّة، ونادىٰ الناس: بايع قيس! فقال: كذبتم، والله ما بايعت، ولم يبايع لمعاوية أحد إلا أخذ عليه الأيمان،

فكان أول من استحلف علىٰ بيعته"[٥٥].

يذكر الطبري والبلخي وابن الجوزي وابن الأثير وابن خلدون ما جرىٰ بين معاوية بن أبي سفيان وقيس بن سعد، وأنه أرسل إليه معاوية يذكره الله ويقول: علىٰ طاعة من تقاتل، وقد بايعني الذي أعطيته طاعتك؟ فأبىٰ قيس أن يلين له، حتىٰ أرسل إليه معاوية بسجل قد ختم عليه في أسفله، فقال: اكتب في هذا السجل ما شئت، فهو لك، ولم يستجب معاوية لمشورة عمرو بن العاص بقتاله، بل أنه قال: والله لا أقاتله أبدًا حتىٰ لا أجد من قتاله بدًّا، فلما بعث إليه معاوية بذلك السجل اشترط قيس فيه له وللشيعة علي الأمان علىٰ ما أصابوا من الدماء والأموال، وأعطاه معاوية ما سأل، فدخل قيس ومن معه في طاعته[٥٦].
ولم يذكر الطبري وابن الجوزيوابن كثير وابن خلدونما ذكره اليعقوبي من السب والشتم الذي دار بين معاوية وقيس بن سعد، نعم وقعت معاتبة، وكلام فيه غلظة، ثم أكرمه معاوية وحظي عنده[٥٧]، والملاحظ حنكة معاوية ﷺ في التعامل مع الموقف، وكيف استطاع احتواء الأمر وكسب المزيد من المؤيدين له. ومعاوية وسعد كلهم صحابة ﷺ، وهم وإن اختلفوا إلا أنهم يعرفون حقوقهم، وما لهم وعليهم، وسرعان ما ينتهي الغضب بالتراضي، والسمع والطاعة لولي المسلمين.

الرواية (٣):

يذكر اليعقوبي أن معاوية كتب إلىٰ مولاه عبدالله بن دراج علىٰ خراج العراق: " احمل إليَ من مالها ما أستعين به! فكتب إليه ابن دراج يعلمه أن الدهاقين[٥٨] أعلموه أنه كان لكسرىٰ وآل كسرىٰ صوافي يجتبون مالها لأنفسهم ولا تجري مجرىٰ الخراج. فكتب إليه: أن أحص تلك الصوافي[٥٩] واستصفها، واضرب

عليها المسنّيات[٦٠]، فجمع الدهاقين، فسألهم، فقالوا: الديوان بحلوان. فبعث فأتىٰ به، فاستخرج منه كل ما كان لكسرىٰ وآل كسرىٰ، وضرب عليه المسنيات، واستصفاه لمعاوية، فبلغت جبايته خمسين ألف ألف درهم من أرض الكوفة وسوادها "[٦١].

وهذه الرواية مما يحسب لمعاوية ﷺ، كونه رعىٰ واهتم بأراضٍ تعرضت للإهمال في العراق، كانت لآل كسرىٰ، ونظرًا لانشغالهم بالحروب أُهملت، فكاتب مولىٰ معاوية علىٰ خراج العراق يخبره بها، فطلب منه إحصاءها وحمايتها وتنظيمها والاستفادة منها، فهي تعتبر موردًا اقتصاديًّا مهمًّا للدولة، خاصة وأن الدولة في بدايتها، أو حتىٰ لسلطان الدولة، والذي سينفقها فيما تحتاجه دولته حتمًا، وقد أورد البلاذري خبرها إلا أنه ذكر أن غلتها خمسة آلاف ألف درهم – أي خمسة ملايين درهم – وليس خمسين مليون كما ذكر اليعقوبي[٦٢].

الرواية (٤):

يذكر اليعقوبي قصة زياد بن عبيد[٦٣] عامل علي بن أبي طالب ﷺ علىٰ فارس، وكيف ألحقه معاوية بأبي سفيان فيذكر: " وكان زياد بن عبيد عامل علي بن أبي طالب علىٰ فارس، فلما صار الأمر إلىٰ معاوية كتب إليه يتوعده ويتهدده، فقام زياد خطيبًا فقال: إن ابن آكلة الأكباد وكهف النفاق وبقية الأحزاب كتب يتوعدني ويتهددني، وبيني وبينه ابنا بنت رسول الله في تسعين ألفًا واضعي قبائع سيوفهم تحت أذقانهم لا يلتفت أحدهم حتىٰ يموت، أما والله لئن وصل إليّ ليجدني أحمز[٦٤]، ضرابًا بالسيف"[٦٥]، ثم يذكر أنه دعاه وألحقه بأبي سفيان وولاه البصرة، ويذكر قصة إحضار زياد الشهود.

يذكر الطبري وابن الأثيرما أورده اليعقوبي من خبر توعد معاوية لزياد، ورد زياد عليه مع اختلاف بسيط في بعض الألفاظ[٦٦]. ثم يذكر من أحداث سنة ٤٤ هـ خبر استلحاق معاوية نسب زياد بأبيه أبي سفيان باختصار[٦٧]، وهي قصة مشهورة ومعروفة. ومعاوية ﷺ اجتهد في هذ القضية وهو ليس معصوماً من الخطأ، ثم أنه استلحقه لأسباب صحيحة ظهرت له كما بين ذلك ابن العربي في كتابه العواصم من القواصم[٦٨].

الرواية (٥):

يذكر اليعقوبي قصة ولاية يزيد للعهد، وأن المغيرة بن شعبة زين لمعاوية توليه ابنه يزيد ولاية العهد، ليبقىٰ أميرًا علىٰ الكوفة، وأنه وضع رجل معاوية في غرز لا يخرجها منه إلا سفك الدماء، فقد شجعه علىٰ ذلك، وأنه شرع في أخذ البيعة ليزيد من أهل الكوفة، من بعد أبيه، مما دفع معاوية أن يكتب رسالة إلىٰ زياد والي البصرة حيث يقول: " إن المغيرة قد دعا أهل الكوفة إلىٰ البيعة ليزيد بولاية العهد بعدي، وليس المغيرة بأحق بابن أخيك منك، فإذا وصل إليك كتابي فادعُ الناس قبلك إلىٰ مثل ما دعاهم إليه المغيرة، وخذ عليهم البيعة ليزيد. فلما بلغ زيادًا وقرأ الكتاب دعا برجل من أصحابه يثق بفضله وفهمه، فقال: إني أريد أن آتمنك علىٰ ما لم آتمن عليه بطون الصحائف، إيت معاوية فقل له: يا أمير المؤمنين إن كتابك ورد علي بكذا، فما يقول الناس إذا دعوناهم إلىٰ بيعة يزيد، وهو يلعب بالكلاب والقرود، ويلبس المصبَغ[٦٩]، ويُدمن الشراب، ويمشي علىٰ الدفوف، وبحضرتهم الحسين بن علي، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن الزبير، وعبدالله بن عمر، ولكن تأمره، ويتخلق بأخلاق هؤلاء حولًا وحولين، فعسينا أن نموّه علىٰ الناس، فلما صار الرسول إلىٰ معاوية وأدىٰ إليه الرسالة قال: ويلي علىٰ ابن عبيد!

لقد بلغني أن الحادي حدا له أن الأمير بعدي زياد، والله لأرددنه إلىٰ أمه سمية، وإلىٰ أبيه عبيد "[٧٠].

يذكر الطبري خبر مراسلة معاوية لزياد وطلبه إياه بأخذ البيعة له سنة ٥٦ هـ، وذكر الطبري ردّ زياد وأنه يرىٰ أن يزيد صاحب رَسْلَة وتهاون، مع ما قد أولع به من الصيد، وأن زياد كتب إلىٰ معاوية يأمره بالتؤده، وألا يعجل، فقبل ذلك معاوية، وكفَّ يزيد عن كثير مما كان يصنع[٧١].

ونلاحظ أن الطبري لم يذكر ما ذكره اليعقوبي، من تنقص ليزيد واحتقار له، ومقارنه بينه وبين أنداده الآخرين الذين ذكرهم اليعقوبي، كما لم يحتدم الموقف بين معاوية وزياد كما صوره اليعقوبي.

ومعاوية ﷺ عندما اختار ابنه يزيد، رأىٰ أنه لذلك أهل، لما كان يتوسم فيه من النجابة الدنيوية، ولا سيما أولاد الملوك ومعرفتهم بالحروب وترتيب الملك والقيام بأبهته[٧٢]، كما أن ما تحقق خلال فترة خلافة معاوية من الأمن وبسط سلطان الدولة، واجتماع الأمة جدير بالمحافظة عليه، ومنع الأسباب الداعية للخلاف، ولقد رأىٰ معاوية أن أصلح ما يكون للدولة في هذه الفترة الانتقال السلس للسلطة، تجنبًا للاختلاف والاقتتال والفرقة. وقد روي عن معاوية أنه قال يومًا في خطبته: " اللهم إن كنتَ تعلم أني وليته لأنه فيما أراه أهل لذلك فأتمم له ما وليته، وإن كنت وليته لأني أحبه فلا تتمم له ما وليته "[٧٣]، وهذا يؤكد حرص معاوية ﷺ، علىٰ اختياره لهذا المنصب لأهليته وتوقعه قدرته علىٰ تحمل المسؤولية، كما أنه رأىٰ عواقب الاختلاف ومآلاته الخطيرة علىٰ الأمة فأراد خيرًا وسعىٰ له، بما يتناسب مع تلك الظروف.

وقد ذب عن يزيد محمدبن الحنفية وشهد له بحسن السيرة والسلوك حينما

أراده بعض أهل المدينة علىٰ خلعه والخروج معهم ضده، فقال: " ما رأيت منه ما تذكرون، قد حضرته و أقمت عنده فرأيته مواظبًا علىٰ الصلاة متحريًا للخير يسأل عن الفقه ملازمـًا للسنة "[٧٤].

ولقد كانت أول خطبة ليزيد بعد وفاة والده معاوية، بعد أن حمد الله وأثنىٰ عليه، أيها الناس إن معاوية كان عبدًا من عبيد الله، أنعم الله عليه ثم قبضه إليه، وهو خير ممن بعده ودون من قبله، ولا أزكيه علىٰ الله – عز وجل– فإنه أعلم به، إن عفىٰ عنه فبرحمته، وإن عاقبه فبذنبه، وقد وليت الأمر بعده، ولست آسىٰ علىٰ طلب، ولا أعتذر من تفريط، وإذا أراد الله شيئًا كان "[٧٥]، وهنا إقرار بالحق من يزيد بفضل من كان قبل والده معاوية، وفضل معاوية عمن بعده، وخطبته تدل علىٰ تمكنه وقدرته ونظرته المتزنة.

يذكر ابن خلدون أن معاوية ﷺ عهد إلىٰ يزيد بالولاية خوفًا من افتراق الكلمة؛ لأن بني أمية لم يرضوا بتسليم الأمر إلىٰ سواهم، فلو عهد إلىٰ غيره اختلفوا عليه، مع ظنهم به أنه كان صالحًا، ولا يرتاب في ذلك أحد، ولا يظن بمعاوية غيره، فلم يكن ليعهد إليه، وهو يعتقد أنه فاسق، وحاشا لمعاوية من ذلك[٧٦]، لقد عدل معاوية عن الفاضل إلىٰ المفضول حرصًا علىٰ الاتفاق واجتماع الأهواء، ولا يظن بمعاوية غير هذا، فعدالته وصحبته مانعة من سوىٰ ذلك، وحضور أكابر الصحابة لذلك، وسكوتهم عنه دليل علىٰ انتفاء الريب[٧٧].

ومما يلاحظ علىٰ اليعقوبي في روايته هذه أنه أظهر أن المغيرة بن شعبة قدم شهادته زورًافي يزيدوتزلفًا، ليبقىٰ في إمارة الكوفة، وهذا لا شك أن فيه تجنيًا علىٰ المغيرة ﷺ، فهو من كبار الصحابة، وقد أسلم عام الخندق، ومن أهل الرأي والدهاء والشجاعة، استعمله عمر وعثمان[٧٨]، ولم يكن ليقع في أمر يراه خطأًلينال به مصلحة، حاشاه من هذا الأمر المشين، والراجح أن معاوية قد عزم

علىٰ تولية ابنه يزيد ولاية العهد ليكون خليفة من بعده، قبل عرض المغيرة، لأنه رأىٰ ذلك ضرورة لوحدة الأمة، ومنع الاختلاف بعد وفاته، وأنه كان ينتظر الوقت المناسب لإعلان ذلك[٧٩].

الرواية (٦):

يذكر اليعقوبي حالة احتضار عمرو بن العاص سنة ٤٣هـ عند حديثه عن معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنهما أجمعين – فيقول: " لما حضرت عمر الوفاة قال لابنه: لودّ أبوك أنه كان مات في غزوة ذات السلاسل، إني قد دخلت في أمور لا أدري ما حجتي عند الله فيها. ثم نظر إلىٰ ماله فرأىٰ كثرته، فقال: ياليته كان بعرًا، يا ليتني متّ قبل هذا اليوم بثلاثين سنة، أصلحت لمعاوية دنياه، وأفسدت ديني، آثرت دنياي وتركت آخرتي، عُمي علىٰ رشدي حتىٰ حضرني أجلي، كأني بمعاوية قد حوىٰ مالي وأساء فيكم خلافتي "[٨٠].

ثم يذكر أن معاوية أقر ابنه عبدالله بن عمرو، ثمّ استصفىٰ مال عمرو، فكان أول من استصفىٰ مال عامل، ولم يكن يموت لمعاوية عامل إلا شاطر[٨١] ورثته ماله، فكان يكلّم في ذلك، فيقول: هذه سنّة سنّها عمر بن الخطاب "[٨٢].

يذكرابن خياط وابن الأثير تاريخ وفاة عمرو بن العاص ﷺ في أحداث سنة ٤٣هـ[٨٣]، والطبري وابن كثير كذلك ذكرها في أحداث سنة ٤٣هـ، ولم يذكروا ما ذكره اليعقوبي من الحديث الذي دار بين عمرو بن العاص وابنه عند الاحتضار.

وابن عبد البر يذكر حال عمرو بن العاص عند الاحتضار، وأنه كان يتأسف علىٰ ما مضىٰ في دنياه، كحال كل الناس عند احتضارهم وقرب رحيلهم، ولم يذكر ما ذكر اليعقوبي من ندمه علىٰ اتباع معاوية، ولم يذكر معاوية في هذا

الموقف لا بخير ولا بشر[٨٤]، ولم أجد ما ذكر اليعقوبي في المصادر والتراجم المعروفة، ولكنه كعادة اليعقوبي يدس السمّ في العسل، فهو يثني علىٰ حزم عمرو بن العاص وعقله وحسن تدبيره، ثم يذكر حالته عند احتضاره وما هو عليه من الندم لمتابعة معاوية ويصور أنه كان مخطئًا بمتابعته إياه ليضرب عصفورين بحجر، فيُظهر ندم عمرو وخطئه باتباع معاوية، ويلمح إلىٰ أن معاوية كان علىٰ غير الحق، وتفرد اليعقوبي بهذه الأخبار بسبب اعتماده علىٰ مصادره الضعيفة من الرواة الإخباريين الشيعة أصحاب الأهواء والتعصب كابن السائب الكلبي وأبو مخنف وغيرهما[٨٥].

وعمرو بن العاص صحابي معروف، ومن دهاة العرب في الإسلام، وهو للمعضلات كما ذكر ذلك الشعبي[٨٦] ولم ترد عند الطبري وابن الجوزي وابن الأثير عند حديثهم عن وفاة عمرو بن العاص ﷺ، ما ذكره اليعقوبي أنه استصفىٰ ماله، وأن معاوية كان يشاطر عماله، ويذكر ابن كثير لقاء عمرو بن العاص بابن عباس وبكاء عمرٍ علىٰ حاله، ولم يذكر ما ذكره اليعقوبي[٨٧]، وهي من قبيل الأخبار المدسوسة لتشوية صورة الصحابة، فهو يذم عمرًا ومعاوية بطريقته المعهودة ويظهر إقرار عمرو بموالاة معاوية تحببًا في الدنيا وزهوها وأنه نادم علىٰ ذلك، متناسيًا صحبته وفضله وعدالته، ومن ثم ينتقل إلىٰ معاوية بالذم وأنه معتدٍ ومتجاوز وظالم، ولم يسلم عمر بن الخطاب ﷺ أجمعين منه في نهاية الخبر، ولو سلمنا أن معاوية أو عمرٍ كانوا يقاسمون ولاتهم أموالهم؛ فتكون أحيانًا من قبيل محاسبتهم ومتابعتهم، وأحيانًا احتياطًا لهم لا كما يتوقع اليعقوبي لتخوينهم.

الرواية (٧):

يذكر اليعقوبي أن معاوية حج سنة ٤٤هـ، ولما صار إلىٰ المدينة أتاه جماعة من بني هاشم، وكلموه في أمورهم، فقال " أما ترضون يا بني هاشم أن نقرّ عليكم دماءكم، وقد قتلتم عثمان، حتىٰ تقولوا ما تقولون؟ فوالله لا أنتم أجلّ دمًا من كذا وكذا، وأعظم في القول، فقال له ابن عباس: كل ما قلت لنا يا معاوية من شرّ بين دفتيك، أنت والله أولىٰ بذلك منا، أنت قتلت عثمان، ثم قمت تغمص[٨٨] علىٰ الناس أنك تطلب بدمه، فانكسر معاوية، فقال ابن عباس: والله ما رأيتك صدقت إلا فزعت وانكسرت. قال: فضحك معاوية، وقال: والله ما أحب أنكم لم تكونوا كلمتموني "[٨٩]. لم تذكر المصادركخليفة والطبري وابن الجوزي وابن الأثير وابن كثير هذه الرواية، ولهذا فهي من روايات الشيعة وأصحاب الأهواء الحريصين علىٰ إظهار بني أمية وخاصة معاوية ﷺ كارهًا لبني هاشم، نعم حدث خلاف واختلاف ونزاعات لكن معاوية كان مجلًّا لهم، عارفًا قدرهم، حريصًا علىٰ كسب ودهم، خاصة بعد توليه الخلافة وإنتهاء الخلاف بينه وبين الحسن بن علي ﷺ أجمعين.

الرواية (٨):

ثم يذكر اليعقوبي ما جرىٰ بين معاوية والأنصار، وأنه أغلظ عليهم في القول، وقال لهم: " ما فعلت نواضحكم؟ قالوا: أفنيناها يوم بدر لما قتلنا أخاك وجدك وخالك، ولكنا نفعل ما أوصانا به رسول الله. قال ما أوصاكم به؟ قالوا: أوصانا بالصبر. قال: فاصبروا. ثم أدلج[٩٠] معاوية إلىٰ الشام ولم يقض لهم حاجة "[٩١]. لم يذكر هذه الرواية الطبري وابن الجوزي وابن الأثير وابن كثير، وهي من أخبار

اليعقوبي المدسوسة، علىٰ معاوية ﷺ، ولم يُعرف أن معاوية كان يبغض الأنصار، بل ولىٰ بعضهم المناصب في دولته[٩٢]، ولم تكن له معاملة خاصة بهم تدل علىٰ بغضه إياهم كما يزعم أهل الأهواء.

ذكر السيوطي حوار معاوية مع أبي قتادة الأنصاري بنحو مما ذكر اليعقوبي، نقلًا عن عبدالله بن محمد بن عقيل،[٩٣] والذي لا يحتج بقوله لسوء حفظه، يقول عنه ابن سعد: وكان منكر الحديث، لا يحتجون بحديثه وكان كثير العلم[٩٤].

ويذكر المسعودي حوارًا ساخنًا بين معاوية وقيس بن سعد ﷺ، ثم في نهاية الحوار يطلب معاوية منهم أن يرفعوا حوائجهم، مما يدل علىٰ استجابة معاوية لطلباتهم عكس ما ذكر اليعقوبي أنه لم يقضِ لهم حاجة[٩٥].

الرواية (٩):

يذكر اليعقوبي أن معاوية في سنة ٤٤ هـ عمل المقصورة[٩٦] في المسجد، وأخرج المنابر إلىٰ المصلىٰ في العيدين، وخطب الخطبة قبل الصلاة، وذلك أن الناس إذا صلوا انصرفوا لئلا يسمعوا لعن علي، فقدّم معاوية الخطبة علىٰ الصلاة، ووهب فدكًا لمروان بن الحكم ليغيظ بذلك آل رسول الله[٩٧].

يورد الطبري وابن الجوزي وابن الأثيروابن كثير خبر أن مروان بن الحكم عمِل المقصورة، وعملها أيضًا فيما ذكر معاوية بالشام[٩٨]. ولم يوردوا ما ذكره اليعقوبي من خبر تقديم الخطبة علىٰ الصلاة.

وورد عند الطبري ما يدل علىٰ أن معاوية وهب مروان فدك، ولم يرد أنه هدف منها أنه يغيظ آل رسول الله. أما العلة التي ذكرها اليعقوبي أن معاوية قدم الخطبة

علىٰ الصلاة حتىٰ يجبر الناس علىٰ سماع لعن علي، فلم تثبت، ومعظم روايات اليعقوبي بدون إسناد، وبعضها رواتها متشيعون مثل أبي مخنف وغيره، والعاقل يربأ بمعاوية ﷺ وينزهه عن هذا الفعل الممقوت وغير المقبول، وذلك لمكانة علي ﷺ عند الناس، بل وعند معاوية، فقدجاء أن أبا مسلم الخولاني وأناسًاجاءوا إلىٰ معاوية، وقالوا: أنت تنازع عليًّا أم أنت مثله؟ فقال: لا والله، إني لأعلم أنَّه أفضل منِّي وأحقُّ بالأمر منِّي، ولكن ألستم تعلمون أنَّ عثمان قُتِل مظلومًا، وأنا ابن عمِّه، والطالب بدمه، فأتوه فقولوا له، فليدفع إليَّ قتلة عثمان، وأسلم له، فأتوا عليًّا، فكلموه، فلم يدفعهم إليه[٩٩]، كما أن هناك روايات تاريخية تبين أن معاوية كان لا يسمح لأحد أن يسب عليًّا في مجلسه، وقد علق ابن كثير علىٰ قصة لعن علي ﷺ علىٰ المنابر بعد القنوت، بقوله: ولا يصح هذا[١٠٠]، والصحابة -رضوان الله عليهم- يعرفون اللعن ومآلاته وخطورته علىٰ صاحبه، وهم أعلىٰ وأعظم من أن يقعوا في مثل هذا الآثم.

ولقد ذُكر علي ﷺ في مجلس معاوية فقال معاوية لمن ذكره: ذكرت من لم ينكر فضله، رحم الله أبا حسن فقد سبق من كان قبله، وأعجز من يأتي بعده... هيهات، هيهات، عقمت النساء أن تلدن مثله[١٠١].

ولا شك أن اليعقوبي يحرص كل ما سنحت له الأخبار علىٰ التأكيد علىٰ بغض معاوية لآل البيت، رغم أن معاوية كان يتعهد آل بيت رسول الله، ونساء رسول الله، ويصلهم في كل عام، ولا يتأخر عنهم بشيء، كما دلت الروايات، ذكر ابن كثير أن للحسن في كل عام عند معاوية جائزة، فربما أجازه بأربعمائة ألف درهم، وراتبه في كل سنة مائة ألف، وقد حمل إليه معاوية بمائتي ألف من غير سؤال[١٠٢]. ولم يرَ الحسن ولا الحسين طوال حياة معاوية منه سوءًا في أنفسهما ولا مكروهًا، ولا قطع عنهما شيئًا مما كان شرط لهما، ولا تغير لهما عن بِر، وهما لم ينزعا يدًا

من طاعة، بل التزموا بما عاهدوا عليه من السمع والطاعة[١٠٣]. ولقد قضىٰ عن عائشة ﷺ ثمانية عشر ألف دينار، وبعث مرةً إليها بمائة ألف[١٠٤].

الرواية (١٠):

يذكر اليعقوبي قصة ابن أثال النصراني وأن معاوية استعمله علىٰ خراج حمص، وأن ابن أثال قتل عبدالرحمن بن خالد بن الوليد، فيقول: " استعمل معاوية بن أثال النصراني علىٰ خراج حمص، ولم يستعمل النصارىٰ أحد من الخلفاء قبله، فاعترضه خالد ابن عبدالرحمن بن خالد بن الوليد بالسيف، فقتله، فحبسه معاوية أيامًا، ثم أغرمه ديته، ولم يقده منه. وكان ابن أثال قتل عبدالرحمن بن خالد بن الوليد، دسّ إليه شربة سمّ، فعيره بن المنذر بن الزبير بن العوام[١٠٥]، وقال: تتكلم، وابن أثال بحمص يأمر وينهىٰ؟ فلما قتله قال خالد بن عبدالرحمن: أما أنا قتلت ابن أثال وهذا عمرو بن جرموز التميمي قاتل الزبير آمن السرب "[١٠٦].

والطبري وابن الجوزي وابن الأثيروابن كثير ذكروا ما حدث بين ابن أثال النصراني وعبدالرحمن بن خالد بن الوليد، وأن سبب قتل ابن أثال لعبدالرحمن بن خالد، أنه عظم شأنه بالشام، ومال إليه أهلها، حتىٰ خافه معاوية، وخشي علىٰ نفسه منه، فأمر ابن أثال أن يحتال في قتله، وضمن له بعض المميزات، مما جعل ابن أثال يدس له السم ويقتله، فما كان من معاوية إلا أن ولاه خراج حمص، ثم يذكر ما ذكره اليعقوبي وما جرىٰ بين خالد بن عبدالرحمن وابن الزبير، وإن كان اليعقوبي لم يصرح بما رواه الطبري وابن الجوزي من أن معاوية خشي علىٰ نفسه من عبدالرحمن بن خالد[١٠٧]. ولكن القصة اشتهرت واليعقوبي يحب الاختصار والإيجاز، وليس من المتوقع أنه لا يقر ما ذكره الطبري وغيره، ولم يذكر الطبري

أن معاوية أول من استعمل النصارىٰ من الخلفاء، ومن المعلوم أن الولاة كانوا يستعملون النصارىٰ في إدارة البلاد المفتوحة منذ زمن الخلفاء الراشدين، فالدولة الإسلامية ناشئة، ومن مصلحتها الاستفادة مما عند غيرها سواء كانت دولًا أو أفرادًا من العلوم والمعارف والمهارات.

أما هذه القصة فقد خضعت للنقد، وقد أورد ابن كثير خبر وفاة عبدالرحمن بن خالد بن الوليد، وأن أمره عظم ببلاد الشام حتىٰ خافه معاوية، ولكنه قال أنه مات مسمومًا، وزعم بعضهم أن ذلك عن أمر معاوية له في ذلك ولا يصح[١٠٨]. كما أنه الطبري عندما ذكرها أوردها بصيغ تدل علىٰ ضعفها فقد قال وفيها انصرف عبدالرحمن بن خالد بن الوليد من بلاد الروم إلىٰ حمص، فدس ابن أثال النصراني إليه شربة مسمومة – فيما قيل – فشربها فقتلته، كما أن الرواية فيها ضعف، فالطبري لم يتحرَ في نقل الروايات ويهتم بالسند، وترك ذلك لمن بعده، ولا يمكن لخليفة المسلمين أن يكون تفكيره بهذه السطحية التي تصورها هذه الروايات المكذوبة أصلاً، كيف وأن الخليفة المتهم هو معاوية ﷺ المعروف بذكائه، وحنكته، وشجاعته، وصحبته وفضله قبل هذا؟

الرواية (١١):

يذكر اليعقوبي ما جرىٰ بين معاوية وعبدالرحمن بن العباس بن عبدالمطلب[١٠٩] فيقول: " قدم عبدالرحمن بن العباس علىٰ معاوية إلىٰ الشام، فجفاه معاوية، ولم يقضِ له حاجة، ودخل إليه يومًا، فقال له: يا ابن العباس! كيف رأيت الله فعل بنا وبأبي الحسن؟ فقال: فعلًا، والله، غير مختل عجله إلىٰ جنّة لن تنالها، وآخرك إلىٰ دنيا قد كان أمير المؤمنين نالها. قال: وإنك لتحكم علىٰ الله! قال: بما حكم الله به

علىٰ نفسه، ومن لم يحكم بما أنزل الله، فأولئك هم الظالمون فقال معاوية: والله لو عاش أبو عمرو حتىٰ يراني لرأىٰ نعم ابن العم. فقال ابن عباس: أما والله لو رآك أيقن أنك خذلته حين كانت النصرة له ونصرته حين كانت النصرة لك، قال: وما دخولك بين العصا ولحائها؟ قال: ما دخلت إلا عليهما لا لهما، فدعني مما أكره أدعك من مثله، فلأن تحسن فأجازي أحب إليّ من أن تُسيء فأكافئ، ثم نهض "[١١٠]، لوم ترد هذه الرواية في المصادر كالطبري وابن الجوزي وابن الأثير وابن كثير وغيرها مما ذكره اليعقوبي من لقاء معاوية مع عبدالرحمن بن العباس، ولعل المقصود لقاء معاوية مع عبدالله بن العباس، وذلك أن المصادر والتراجم لم ترد فيها أخبار عن عبدالرحمن بن العباس، ويبدو أن تصحيفًا وقع في الكتاب،وقد وردت هذه الرواية في كتاب أخبار الدولة العباسية لمؤلفه المجهول، وكان اللقاء بين معاوية وعبدالله بن العباس، وهذا الأقرب لو قبلنا بالرواية علىٰ ما فيها من ضعف وتفرد من قبل اليعقوبي فقط[١١١].

الرواية (١٢):

يذكر اليعقوبي خبر وفاة الحسن بن علي فيقول: " وتوفي الحسن بن علي وابن عباس عند معاوية، فدخل عليه لما أتاه نعي الحسن، فقال له: يا ابن عباس إن حسنًا مات. قال: إنا لله وإنا إليه راجعون علىٰ عظم الخطب وجليل المصاب، أما والله يا معاوية لئن كان الحسن مات، فما ينسئ موته أجلك، ولا يسد جسمه حفرتك، ولقد مضىٰ إلىٰ خير وبقيت علىٰ شر. قال: لا أحسبه قد خلف إلا صبية صغارًا. قال: كلنا كان صغيرًا فكبر. قال: بخٍبخٍ، يا ابن عباس، أصبحت سيد قومك. قال: أما ما أبقىٰ الله أبا عبدالله الحسين بن رسول الله، فلا. "[١١٢].

ذكر الدينوري رواية مشابهه لرواية اليعقوبي باختصار فيقول: انتهىٰ خبر وفاة الحسن إلىٰ معاوية، فأرسل إلىٰ ابن عباس، وكان عنده بالشام، قدم عليه وافدًا، فدخل عليه، فعزاه، وأظهر الشماتة بموته، فقال له ابن عباس: لا تشمتن بموته، فوالله لا تلبث بعده إلا قليلًا "[١١٣].

وإن كان هذا الخبر ذُكر في المصادر المتقدمة فإنه لا يصح لوجود ما يناقضه، فقد ذكر البلاذري أن معاوية قال لابن عباس معزيًّا: " لا يسؤك الله سوءًا يا أبا العباس، فقال: لن يسوءني الله ما أبقاك يا أمير المؤمنين. وأمر له بمائة ألف درهم "[١١٤].

وقد ذكر اليعقوبي ثناء معاوية علىٰ الحسن وأنه كان يقول: ما تكلم عنده أحد كان أحب إلي إذا تكلم أن لا يسكت من الحسن ابن علي[١١٥]، ولا يظن ممن هذا ثنائه أن يفرح بموته وهو يعرف منزلته ومكانته عند رسول الله ﷺ والمسلمين.

ويتردد لدىٰ مؤرخي الشيعة أن معاوية دسّ للحسن السم مع زوجته جعدة بنت الأشعث[١١٦] – وإن كان اليعقوبي لم يصرح بها - فهو باطلومن أحاديث الشيعة، وحاشا لمعاوية من ذلك[١١٧].

الرواية (١٣):

يذكر اليعقوبي قول عبدالله بن عمر عندما طلب منه مبايعة يزيد بن معاوية، فيذكر أنه قال: " نبايع من يلعب بالقرود والكلاب، ويشرب الخمر، ويظهر الفسوق! ما حجتنا عند الله! وقال عبدالله بن الزبير: لا طاعة لمخلوق في معصية خالق، وقد أفسد علينا ديننا "[١١٨].

يذكر خليفة بن خياط أحداث أخذ معاوية رضي الله عنه البيعة لابنه يزيد سنة ٥١هـ في

مكة، ولقائه بأبرز أبناء الصحابة ومشاورته لهم وما جرىٰ بينه وبينهم، ثم يذكر قول عبدالله بن عمر حين بويع يزيد: " إن كان خيرًا رضينا وإن كان شرًّا صبرنا"[١١٩]، ولا شك أن البعض من أبناء الصحابة اعترضوا، وكانت لهم وجهات نظر تختلف عما أراد معاوية، والذي كان من أهدافه منع الاختلاف بعد وفاته بتعيين ابنه يزيد الخلافة، ولم يذكر خليفة بن خياط، والطبري والمصادر الأخرىٰ ما رواه اليعقوبي علىٰ لسان عبدالله بن عمر، بل ذكر خليفة بعض الروايات التي تدعو إلىٰ الاجتماع ونبذ الخلاف والفرقة[١٢٠]، لكن اليعقوبي يريد تأكيد هذه الشبهات علىٰ يزيد بلسان الصحابة؛ حتىٰ تلقىٰ رواياته القبول والاعتبار من الناس.

الرواية (١٤):

يذكر اليعقوبي قصة حجر بن عدي الكندي مع معاوية، وكتاب زياد لمعاوية عن حجر وأصحابه، وأنهم خالفوا الجماعة في لعن أبي تراب، وزَرَوْا علىٰ الولاة، فخرجوا بذلك من الطاعة، وأنفذ شهادات فيهم، وارسالهم إلىٰ الشام، وما جرىٰ لهم، ونهاية حجر الكندي. وأن حدث هذا سنة ٥٢هـ[١٢١].

وقال معاوية للحسين بن علي: " يا أبا عبدالله علمت أنا قتلنا شيعة أبيك، فحنطناهم، وكفنّاهم، وصلينا عليهم، ودفناهم؟ فقال الحسين: حجرك، ورب الكعبة، لكنّا والله إن قتلنا شيعتك ما كفنّاهم، ولا حنطناهم، ولا صلينا عليهم، ولا دفناهم " [١٢٢].

والطبري وابن الجوزي وابن الأثير وابن كثير وغيرهم ذكروا قصة حجر الكندي ﷺ مع معاوية، وما جرىٰ له قبل ذلك مع زياد والي الكوفة، وذلك في أحداث سنة ٥١هـ[١٢٣]، ولم يذكروا ما أورده اليعقوبي من حوار بين معاوية

والحسين بن علي رضي الله عنهما.

ومما لا شك فيه أن خروج الناس عن طاعة الوالي أمرٌ وبيل وشره مستطير، وترك الأمور بل حزم له عواقبه وخيمه، وقد يكون لمعاوية العذر في الحزم مع حجر أو مع غيره، فإن الأمور لن تستقيم للخليفة إلا بالحزم، بعد أن يستنفذ جهده في صلاح المخالف واسترضائه، وقد كان لوالي الكوفة المغيرة بن شعبة حلم وصبر وتأنٍ مع حجر، علىٰ ما ظهر من حجر من اعتراض عليه، ثم أتىٰ زيادًا وقد بذل ما في الوسع لاحتواء الموقف ولكن دون جدوىٰ، فقد انتقلت معارضاته من الأقوال إلىٰ الأفعال، وأصبح بابًا للخروج علىٰ السلطة، وهو لا شك كان قد وقع فيما وقع فيه من قبله، فقد زين له شيعة الكوفة هذه المعارضة، فأوردوه حياض الموت، فحدث ما حدث باجتهاد من الخليفة ورؤية للمصلحة العامة ودرءًا للفتنة وسعيًا لاستقامة هذا الإقليم – العراق – الذي كان مدرارًا للفتن والقلاقل طوال العصر الأموي، ومن قبل هذافي نهاية عصر الخلفاء الراشدين.

والخليفة معاوية ﷺ عندما اتخذ هذا القرار كان يرىٰ في قتلهم صلاحًا للأمة، وفي مقامهم فسادًا للأمة، وهذا ما اعتذر به عندما سألته أم المؤمنين السيدة عائشة وقالت له: ما حملك علىٰ قتل حجر وأصحابه[١٢٤]، فخوفه من عودة الحرب بينه وبين أنصار الخليفة علي بن أبي طالب وتجدد النزاعات بين أبناء الأمة، فيكون في ذلك من البلاء علىٰ المسلمين ما هو أعظم من قتل حجر[١٢٥].

ذكر الدينوري ردّ معاوية علىٰ مالك بن هبيرة عندما سأله لما قتلهتم، فقال معاوية: " قد كنت هممت بالعفو عنهم، إلا أن كتاب زياد ورد عليّ يعلمني أنهم رؤساء الفتنة، وأني متىٰ قتلتهم اجتثثت الفتنة من أصلها "[١٢٦]، والمسلم العاقل يعلم أن المعارضين – وإن كانوا علىٰ حق – فلا يجوز لهم الخروج علىٰ الوالي إلا بمسوغ شرعي كأن يرىٰ كفرًا بواحًا، كما دلت علىٰ ذلك الروايات مع التشديد

في ذلك، والفتنة عمياء لو تركت دون تدخل يمنع حدوثها، والأمة مكلومة في تلك الفترة علىٰ ما مر بها من أحداث جسيمة؛ ولا بد من الحزم من وقوع مسبباتها ومنع تطور أحداثها حتىٰ ولو بقرارت مؤلمة رأىٰ فيها إمام المسلمين المصلحة والصلاح للناس والمجتمع(١٢٧).

الرواية (١٥):

يذكر اليعقوبي مطاردة عامل معاوية علىٰ الموصل لعمرو بن الحمق الخزاعي(١٢٨)، ورفاعة بن شداد(١٢٩)، وهما من شيعة علي ابن أبي طالب، وما جرىٰ لعمرو بن الحمق، فقد لحقته رسل عبدالرحمن بن أم الحكم عامل معاوية علىٰ الموصل، فأخذوه وضربت عنقه، ونصبت رأسه علىٰ رمح، وطيف بها، فكانت أول رأس طيف بها في الإسلام، ويذكر اليعقوبي أن معاوية حبس امرأته بدمشق، فلما أتت رأسه بعث بها، فوضع في حجرها، فقالت للرسول: أبلغ معاوية ما أقول: طالبه الله بدمه، وعجل له الويل من نقمه، فلقد أتىٰ أمرًا فريًّا، وقتل برًّا نقيًّا. وكان أول من حبس النساء بحرائر الرجال(١٣٠).

يذكر خليفة بن خياط أنه قتل سنة ٥٠هـ، قتله عبدالرحمن الثقفي عم عبدالرحمن بن أم الحكم، ولم يذكر شيئًا مما ذكره اليعقوبي(١٣١)، ويورد ابن عبدالبر أنه مات في غار في الموصل لدغته حية، ثم حُمل رأسه إلىٰ زياد، ثم إلىٰ معاوية ولم يذكر ما ذكره اليعقوبي(١٣٢).

ويذكر الطبري وابن خلدون رواية عمرو بن الحمق ورفاعة بن شداد وما آلت إليه متابعتهم، وعند الطبري وابن الأثير كان عبدالرحمن الثقفي عامل الموصل لمعاوية، وأن عمرو بن الحمق قبض عليه وقتل ونجىٰ رفاعة بن شداد(١٣٣). ولم

يذكر الطبري ما ذكره اليعقوبي من أنه طيف برأسه، وبعث به إلىٰ الشام إلىٰ آخر ما ذكره اليعقوبي، أما البلاذري وابن كثير فيذكران أنه كان من جملة من أعان حجر بن عدي فتطلبه زياد فهرب إلىٰ الموصل، ثم اختفىٰ في غار فنهشته حية فمات فقطع رأسه فبعث إلىٰ معاوية، فطيف به في الشام، ثم بعث به إلىٰ زوجته، وكانت في سجن معاوية، فألقي في حجرها، فوضعت كفها علىٰ جبينه ولثمت فمه وقالت: غيبتموه عني طويلًا، ثم اهديتموه إلىٰ قتيلًا، فأهلًا بها من هدية، غير قالية ولا مقلية[١٣٤]، ولم يذكر البلاذري وابن كثير ما ذكره اليعقوبي من أن معاوية أول من حبس النساء، ويمكن القول إن هذه إن وقعت فمن باب المكايدة والمغالبة التي تكون بين الأخصام.

الرواية (١٦):

يقول اليعقوبي: " وكان معاوية أول من أقام الحرس والشرط والبوابين في الإسلام، وأرخىٰ الستور، واستكتب النصارىٰ، ومُشي بين يديه بالحراب، وأخذ الزكاة من الأعطية، وجلس علىٰ السرير، والناس تحته، وجعل ديوان الخاتم، وبنىٰ البناء وشيده، وسخر الناس في بنائه، ولم يسخره أحد قبله، واستصفىٰ أموال الناس، فأخذها لنفسه "[١٣٥].

يذكر خليفة والطبري وابن الجوزي وغيرهم في سيرة معاوية ﷺ أنه أول من اتخذ الحرس، وأول من اتخذ ديوان الخاتم[١٣٦]، وهذه كانت لها الأسباب الداعية لذلك، فالحرس أصبح وجودهم ضرورة بعدما تعرض الخلفاء للاغتيالات، وديوان الخاتم حتىٰ يمنع التزوير وتغيير كتب الخليفة للولاة، والمحافظة علىٰ أسرار الدولة، واستكتاب النصارىٰ في الدواوين لما يملكونه من الخبرة والدراية

في هذه الأمور، ومشي بين يديه بالحراب، وأرخىٰ الستور، وجلس علىٰ السرير، فهذه كلها من الآبه التي تعطي للملك هيبة وقدر، وقد بين وجهة نظره للخليفة عمر بن الخطاب ﷺ عندما زار بلاد الشام ورأىٰ معاوية يسير في موكب وأنكر ذلك عليه، فقال له فيما قال: يا أمير المؤمنين أردت أن يروا للإسلام عزًّا[١٣٧]، ولنا بها حاجة تجاه العدو في مباهاتهم بزينة الحرب والجهاد[١٣٨] فقبل منه الخليفة رأيه واعتذاره، ولا شك أن مظاهر الملك وإظهارها مما يُعتد بها عند الناس عامة، وعند الرومان والفرس خاصة فهم يحترمونها ويهابونها، وقد استئذن الخليفة معاوية الناس في اتخاذ السرير وقال لهم: إني بدُنت فأذنوا له[١٣٩] أما أخذه الزكاة من الأعطية فالمسألة فيها خلاف بين الفقهاء، وقد اجتهد لأنه اعتبر المال المرصود في بيت مال المسلمين قد حال عليه الحول، فهو فيء للمسلمين؛ ولذلك فالزكاة واجبة فيه، فإذا ما وزعت وبلغتالنصاب عند صاحب الأعطية أُخرجت زكاتها[١٤٠]، وأهتم بالمباني والبناء كونه في مدينة دمشق المعروفة بالفخامة في تلك الأزمنة، ولكن اليعقوبي لم يذكر شيئًا منها، أما استصفىٰ أموال الناس فهذه من دسائس اليعقوبي علىٰ الخليفة معاوية.

والمتأمل في إجراءات معاوية ﷺ المالية يجد أنه سار علىٰ ما كان عليه الخلفاء الراشدين، مع ما ينبغي من تطوير وإصلاح ومزيد استيعاب للقضايا المستجدة، ومعظم المؤلفات ألفت في زمن العباسيين الأعداء التقليديين للأمويين، وكذلك تأثرت كتابات المؤلفين بالشعوبية التي كانت طاغية في العصر العباسي وتأثر الكتابات بهذه النزعة، وتعرض التاريخ الأموي للتشويه المقصود.

الرواية (١٧):

يذكر اليعقوبي أن سعيد بن المسيب[١٤١] يقول: " فعل الله بمعاوية وفعل، فإنه أول من أعاد هذا الأمر ملكًا. وكان معاوية يقول: أنا أول الملوك "[١٤٢]. لم أجد هذ القول لسعيد بن المسيب في المصادر كالطبري وابن الجوزي وابن الأثير وغيرها. ولقد ذكر الذهبي سردًا طويلًا عن سيرته ولم يذكر ما ذكر اليعقوبي من كلام سعيد بن المسيب عن معاوية، نعم كان يختلف مع بعضهم، كمروان بن الحكم وعبدالملك، ووقع بينهم خصومة، لكنه لم يذكر معاوية بسوء[١٤٣].

أما كون معاوية ﷺ أول الملوك فهذا الصحيح، بل والسنة أن يقال له ملك كما ذكر ذلك ابن كثير، ولا يقال له خليفة لحديث " سفينة الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكًا عضوضًا "[١٤٤]. ولا يظن أحد أن وصفه بالملك فيه انتقاص من قدره؛ لأن الملك لا يُذَم لذاته، وإنما لما يحفّ به من المظالم والطغيان، أمَّا إذا قام علىٰ الحق وبالحق فلا يُذَم، ولو كان الملك مذمومًا فىٰ ذاته ما تمنَّاهسليمان بن داودعليهما السلام، فهو من أصلح الملوك وأرحمهم[١٤٥]، فلم يكن من ملوك المسلمين خير من معاوية، ولا كان الناس في زمان ملك من الملوك خيرًا منهم في زمان معاوية[١٤٦].

يذكر ابن خلدون في مقدمته: أن الشرع لم يذم الملك لذاته ولا حظر القيام به، وإنما ذم المفاسد الناشئة عنه من القهر والظلم، وأثنىٰ علىٰ العدل والنصفة وإقامة مراسم الدين، وأوجب طاعته إذا نُصب لقوله تعالىٰ (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)[١٤٧].

الرواية (١٨):

يروي اليعقوبي أن عبدالله بن عمر ارتحل لمعاوية، فقال له: " يا أبا عبدالله كيف ترىٰ بنياننا؟ قال: إن كان من مال الله فأنت من الخائنين، وإن كان من مالك فأنت من المسرفين "[١٤٨].

ذكرت بعض المصادر أن هذا الحوار كان بين معاوية وأبي ذر ﷺ أجمعين، أي عندما كان واليًا علىٰ الشام[١٤٩]، أما ما ذكره اليعقوبي عن لقاء معاوية مع عبدالله بن عمر فلم أجده عند الطبري وابن الجوزي وابن الأثير وابن كثير، ومما لا يخفىٰ زهد أبي ذر ﷺ، وحدته مع الخلفاء والولاة، ووقع بينه وبين معاوية خلاف، ثم عاد إلىٰ المدينة ووقعت بينه وبين عثمان خصومة، ثم اعتزل الناس في الربذة حتىٰ مات سنة ٣٢ هـ[١٥٠].

الرواية (١٩):

يذكر اليعقوبي أن عدي بن حاتم دخل عليه فقال له: " كيف زماننا هذا يا أبا طريف؟ قال: إن صدقناكم خفناكم، وإن كذبناكم خفنا الله. قال: أقسمت عليك! قال: عدل زمانكم هذا جور زمان قد مضىٰ، وجور زمانكم هذا عدل زمان ما يأتي "[١٥١].

لم أجد في المصادر كخليفة بن خياط والبلاذري والطبري وابن الجوزي وابن الأثير والذهبي وابن كثير هذا النص الذي ذكره اليعقوبي، وكما هو معلوم فإن عديًا صحابي ﷺ، وهو ولد حاتم الطائي الذي يضرب بجوده المثل، وقد كان مع علي بن أبي طالب يوم صفين، مات سنة ٦٧ هـ وعمره مائة وعشرون سنة[١٥٢] وكان محبًا للخليفة علي بن أبي طالب ﷺ، وقد امتدحه عند معاوية عندما طلب

منه ذلك معاوية أن يصف الخليفة علي بن أبي طالب، مما جعل معاوية يبكي ويترحم علىٰ أبي الحسن[١٥٣]، هكذا هم ذلك الجيل يختلفون لكنهم منصفون مع أنفسهم والآخرين.

وبعض المؤرخين كالمسعودي يحرصون علىٰ انتقاء بعض الروايات التي تظهر الصحابة ناقمين علىٰ معاوية ﷺ، ومن ذلك ما ذكره المسعودي من أن معاوية قال ذات يوم لعدي: ما أنصفك علي، قُتل أولادك وبقي أولاده، فقال عدي: ما أنصفتُ عليًّا، إذ قُتل وبقيتُ بعده...إلخ،[١٥٤] والمتتبع لعلاقة معاوية مع الصحابة من أصحاب علي ﷺ كانت علاقة تقدير واحترام وإكرام، ولم يحدث بينهم ما يزعمه أصحاب الأهواء من كره ونزاع وتربص، بل ساهموا في بناء الدولة وحركة الفتوحات الإسلامية التي تمت فيها.

الرواية (٢٠):

يذكر اليعقوبي خراج الولايات والأمصار، ثم يؤكد علىٰ أن معاوية يخرج من كل بلد ما كانت ملوك فارس تستصفيه لأنفسها من الضياع العامرة وجعله صافية لنفسه، فيقطع جماعة من أهل بيته وخاصته[١٥٥]، وفعل ذلك بالشأم والجزيرة واليمن مثل ما فعل بالعراق من استصفاء ما كان للملوك من الضياع وتصييرها لنفسه خالصة، وأقطعها أهل بيته وخاصته، وكان أول من كانت له الصوافي في جميع الدنيا، حتىٰ بمكة والمدينة[١٥٦].

عاد اليعقوبي مرة أخرىٰ ليؤكد أن معاوية كان يستصفي ما كان يستصفيه ملوك فارس، ولا أعلم ما الذي يغيض اليعقوبي حتىٰ يوردها مرة ثالثة ويأتي بها علىٰ سبيل الذم، ومن المعلوم أن حب التملك أمر فطري في الناس، والصحابة

ومعاوية كلهم جمعوا الأموال، لكنهم كانوا ينفقونها في سبيل الله، ما بين إغاثة ملهوف أو قضاء حوائج الفقراء والمساكين، أو تجهيز الجيوش، أو في الوقف علىٰ أعمال الخير، والمصادر تزخر بمثل هذه الأعمال لهم ﷺ، ومعاوية خليفة المسلمين وما يجمعه من المال له أو لخاصته -كما يزعم اليعقوبي- سيكون خيره حتمًا للبلاد والعباد ومنافعه سيستفيد منها خلق كثير إذا سلمنا بهذه الدعاية.

والاستكثار من الدنيا ليس مذمومًا إلا إن كان إسرافًا وخروجًا به عن القصد، أما إذا كان حالهم قصدًا ونفقاتهم في سُبل الحق ومذاهبه كان ذلك عونًا لهم علىٰ طرق الخير[١٥٧].

الرواية (٢١):

يذكر اليعقوبي أنه توفي في أيام معاوية أربع من أزواج رسول الله، ثم يذكر عائشة بنت أبي بكر ووفاتها سنة ٥٨هـ، وأن أبا هريرة صلىٰ عليها، وكان خليفة لمروان بن محمد علىٰ المدينة، فقال بعض من حضر: صلىٰ عليها أعدىٰ الناس لها[١٥٨]. يذكر خليفة بن خياط وفاتها سنة ٥٧هـ[١٥٩] خلاف ما ذكره اليعقوبي والطبري وغيرهم، ولم يذكر ما ذكر اليعقوبي من عداوة أبي هريرة وعائشة ﷺ أجمعين، وابن الجوزي وابن كثير يحددان تاريخ وفاتها في ليلة سبع عشرة من رمضان سنة ٥٨هـ، وأن أبا هريرة صلىٰ عليها[١٦٠]، ولم يذكر شيئًا مما ذكره اليعقوبي من العداوة بينها وبين أبي هريرة.

نعم كانت عائشة -ﷺ- تعتب عليه سرد الحديث، أي الإكثار منه في الساعة الواحدة، وقد قالت له: أكثرت الحديث عن رسول الله ﷺ يا أبا هريرة، قال: إني والله ما كانت تشغلني عنه المكحلة والخضاب، ولكن أرىٰ ذلك شغلك عما

استكثرت من حديثي. قالت: لعله[١٦١]، وقد حلت عليه بركة رسول الله ﷺ، فقد روىٰ عنه أبو هريرة قال: قلت يا رسول الله، إني أسمع منك حديثاً كثيرًا أنساه، قال: أبسط رداءك، فبسطته قال: فغرف بيده ثم قال: ضمه، فضممته، فما نسيت شيئًا بعده "[١٦٢].

والمعروف أن أبا هريرة تعرض للانتقاد من الشيعة، وحرصوا علىٰ تشويه سمعته، وقد يكون السبب أنه كان له موقف محمود من الفتنة أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهم ينقمون علىٰ عثمان ومعاوية باعتبارهم من بني أمية أعداء الخليفة علي بن أبي طالب ويكرهونهم، واستغلوا عتب بعض الصحابة علىٰ أبي هريرة بكثرة الأحاديث التي نقلها عن الرسول ﷺ رغم أن إسلامه كان في السنة السابعة، فأكثروا عليه التهم والانتقاد.

وبعض الشيعة يصنفون أبا هريرة بأنه ممن كان يستأجرهم معاوية ويبذل لهم الأموال، ويأمرهم بوضع الأحاديث التي تتنقص من قدر الخليفة علىٰ بن أبي طالب وغيره من الصحابة[١٦٣]، وهذا أمرٌ غير مقبول، فعدالة الصحابة وصحبتهم لرسول الله ﷺ تمنعهم من الوقوع في مثل ما يزعمه هؤلاء الحاقدين والناقمين علىٰ الصحابة رضوان الله عليهم.

الرواية (٢٢):

يذكر اليعقوبي حلم ودهاء معاوية ثم يقول: " وكان إذا بلغه عن رجل ما يكره قطع لسانه بالإعطاء، وربما احتال عليه فبعث به في الحروب، وقدمّه، وكان أكثر فعله المكر والحيلة "[١٦٤]. لم تذكر المصادر ما ذهب إليه اليعقوبي من ذم معاوية واتهامه بالمكر والحيلة، رغم ما عُرف عنه من حسن السياسة والمدارة

والحلم والكرم، ومن المعلوم أن الولاة والأمراء كان من عادتهم إكرام من يفد إليهم، ولم تكن من عادات العرب الغدر، ولا ينبغي أن يتجرأ أحد علىٰ الصحابة بهذا الأسلوب إلا حاقد يدس السم في العسل، الصحابة هم عدول، نعم غير معصومين، والمناصب القيادية في كل زمان ومكان تحتاج إلىٰ المدارة مع الخلق، والمجاملة في كثير من ظروفها خاصة في هذه المرحلة التي عاشها معاوية ﷺ خليفة للمسلمين.

يذكر ابن الطقطقا أن معاوية كان داهية من دهاة العرب، ومن أوفرهم حظًّا بالسياسة، عاقلًا في دنياه، حليمًا، قويًّا جيد السياسة، حسن التدبير لأمور الدنيا، حكيمًا، فصيحًا، بليغًا، يحلم في موضع الحلم، ويشتد في موضع الشدة، إلا أن الحلم كان الغالب علىٰ طبعه، كريمصاباذلصا للمال، محبًّا للرئاسة شغوفًا بها[١٦٥] وبهذه الصفات ساد معاوية ﷺ، واستحكمت له الأمور، فجزاه الله خير ما جزىٰ به مؤمنًا، لقد كان رجل ذلك العصر، كان كفئًا بالإدارة، فهو خبيرها المتمرس، عاناها عشرين عامًاواليصا، وأحسن التصرف في مثلها خليفة وأميرًا للمؤمنين، وهو من قال: لو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت، لو شدوا عليها رخيتها، ولو رخوها شددت عليها[١٦٦] وهو القائل " لا أضع لساني حيث يكفيني مالي، ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني، ولا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي، فإذا لم أجد من السيف بدًّا ركبته "[١٦٧].

الرواية (٢٣):

يورد اليعقوبي خبرًا أن معاوية أراد أن يحمل منبر رسول الله ﷺ، فنال المنبر زلزلة، حتىٰ ظن أنه آخر الدنيا، فتركه ثم زاد فيه خمس مراقٍ من أسفله[١٦٨].

يذكر الطبري وابن الجوزي وابن الأثير وغيرهم رواية محمد بن واقد: أنه -أي معاوية- أراد سنة ٥٠هـ أن يحمل منبر رسول الله ﷺ إلىٰ الشام، فحُرك، فكسفت الشمس حتىٰ رُئيت النجوم باديةً يومئذ، فقال: لم أرد حمله، إنما خفت أن يكون قد أرِضَ، فنظرت إليه. ثم كساه يومئذ[١٦٩]، واعتذر مما صنع[١٧٠]، واليعقوبي زاد عنهم بأنه أصابت المنبر زلزلة!!.

ويذكر ابن تغري " أن معاوية أراد نقل منبر النبي ﷺ من المدينة وأن يُحمل إلىٰ الشام، وقال: لا يترك هو وعصا النبي ﷺ بالمدينة وهم قتلة عثمان، فطلب العصا وهي عند سعد بن القرظ. وحُرك المنبر فكسفت الشمس حتىٰ رُئيت النجوم بادية، فأعظم الناس ذلك فتركه، وقيل: بل أتاه جابر وأبو هريرة فقالا له: يا أمير المؤمنين لا يصلح أن يخرج منبر النبي ﷺ من موضع وضعه وتنقل عصاه إلىٰ الشام، فانقُل المسجد، فتركه معاوية وزاد فيه ست درجات واعتذر مما صنع "[١٧١].

والرواية منقولة عن الواقدي وهو معروف بضعفه، كما أن في الرواية ربطًا بين تحريك منبر رسول الله ﷺ وكسوف الشمس وحدوث زلزلة وهذا أمر غريب، ولا يمكن الربط بينهما ذلك أن الرسول ﷺ رفض هذا الربط عند وفاة ابنه إبراهيم، فعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: كسفت الشمس علىٰ عهد رسول الله ﷺ، يوم مات إبراهيم، فقال الناس: كسفت الشمس لموت إبراهيم، فقال رسول الله ﷺ: " إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم فصلوا وادعوا الله "[١٧٢]، كما أن معاوية رضي الله عنه عدالته وصحبته لرسول الله ﷺ تمنعه من حمل منبر رسول الله من المدينة إلىٰ الشام، وهو يعلم قوله ﷺ: (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة)[١٧٣].

الرواية (٢٤):

يذكر اليعقوبي صفات معاوية فيقول: " كان معاوية جهم الوجه، جاحظ العين، وافر اللحية، عريض الصدر، عظيم الإليتين، قصير الساقين والفخذين، وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر، وتوفي مستهل رجب، ويقال للنصف من رجب سنة ٦٠هـ/ ٦٨٠م، وهو ابن سبع وسبعين سنة، ويقال ثمانين سنة، وقد كان ضعف ونحل، وسقطت ثنيتاه"(١٧٤).

يذكر خليفة بن خياط أن وفاة معاوية كانت سنة ٥٩هـ، ويورد في موضع آخر أنها كانت ٦٠ هـ/ ٦٨٠م(١٧٥)، والطبري يذكر وفاة معاوية أنها كانت شهر رجب عام ٦٠ هـ/ ٦٨٠م، وكانت خلافته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر، علىٰ اختلاف تاريخ بداية خلافته بين اليعقوبي والطبري(١٧٦)، كما اختلفوا في مدة عمره حسب ما ذكر اليعقوبي. ولم يذكر الطبري ولا ابن الجوزي ولا ابن الأثير أن أسنانه سقطت، بل يروي أنه تجمل بالإثمد ودهن رأسه وجلس للناس يدخلون يسلمون عليه ويخرجون، فيرونه مكتحلًا مُدهنًا، فيقولون هو أصح الناس(١٧٧)، وهذا من ذكاء ودهاء معاوية ﷺ.

وقد ذكر ابن كثير بعض صفاته، فيقول كان معاوية طويلًا أبيض جميلًا، إذا ضحك انقلبت شفته العليا، وكان يخضب رأسه ولحيته بالحناء والكتم(١٧٨) أسوة برسول الله ﷺ الذي أمر بالحناء والكتم(١٧٩).

الخاتمة

وبعد، فقد استعرض الباحث أربعًا وعشرينرواية من كتابات اليعقوبي عن الخليفة معاوية ﷺ، وقارنها بما ورد عند المؤرخين المعتدلين من أهل السنة، وبينّ حال هذه الروايات، وتفرد اليعقوبي بذكر بعضها، وظهر تعصبه لمذهبه وتنقصه من الخليفة معاوية وبعض الصحابة، وهو -لا شك- لم يخرج عن آراء وأفكار أصحاب الأهواء والتشيع ممن هم علىٰ شاكلته من المؤرخين المعروفين بتشيعهم وترصدهم وانتقائهم للأخبار الضعيفة والمكذوبة.

لقد كان معاوية ﷺ رجل المرحلة، بما وهبه الله من صفات قيادية، وخبرات أهلته لقيادة الموقف إلىٰ الوحدة بدل الفرقة، وإلىٰ الاجتماع بعد الاختلاف، يقول عبدالله بن عمر ﷺ: ما رأيت أحداً بعد رسول الله ﷺ أسود[١٨٠] من معاوية، فقيل له: فأبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهما، فقال: كانوا والله خيرًا من معاوية، وكان معاوية أسود منهم[١٨١]، ويقول الإمام الذهبي عنه: " حسبك بمن يُؤمّره عُمر، ثم عثمان علىٰ إقليم. وهو ثغر، فيضبطه، ويقوم به أتم قيام، ويرضىٰ الناس بسخائه وحلمه، وإن كان بعضهم تألّم مرةً منه، وكذلك فليكن الملك، وإن كان غيره من أصحاب رسول الله ﷺ خيرًا منه بكثير وأفضل وأصلح، فهذا الرجل ساد، وساس العالم بكمال عقله، وفرط حلمه، وسعة نفسه، وقوة دهائه، ورأيه، وله هنات وأمور، والله الموعد"[١٨٢].

لما مات معاوية ﷺ، أخذ الضحاك بن قيس[١٨٣] أكفانه، وصعد المنبر وخطب الناس وقال: " إن أمير المؤمنين معاوية كان حَدَّ العرب، وعَوْدَ العرب، قطع الله به الفتنة، وملكه علىٰ العباد، وسير جنوده في البر والبحر، وكان عبدًا من عبيد الله، دعاه فأجابه، وقد قضىٰ نحبه، وهذه أكفانه فنحن مدرجوه ومدخلوه قبره، ومخلوه وعمله فيما بينه وبين ربه، إن شاء رحمه، وإن شاء عذبه"[١٨٤].

أهم النتائج:

- كانت كتابات اليعقوبي تتميز بالاختصار وجمال الأسلوب، وقدم تاريخًا مجملًا ومختصرًا ورتبه حسب تسلسل تولية الخلفاء السلطة.
- لم يذكر جوانب إيجابية أو حضارية أو عمرانية للخليفة معاوية عدا الفتوحات والدواوين، ولم تسلم أحيانًا من الدس فيها.
- تحامل اليعقوبي علىٰ الخليفة معاوية ﷺ وابنه يزيد، وأظهر جوانب تحثُّ الآخرين علىٰ كرههم والنفور منهم.
- كان اليعقوبي حريصًا علىٰ إظهار معاوية بالكاره لآل بيت رسول الله ﷺ.
- اتضح ميول اليعقوبي العقدية وتشيعه، وكانت الدافع له فيكتاباته ضد الخليفة معاوية وإبراز مساوئه، ويهمل مناقبه ومحاسنه.
- بعض كتابات اليعقوبي وافقت بعض ما كتب في المصادر المتقدمة كأخبار الفتوحات وأهم الأحداث السياسية، لكن بعض الروايات لم تثبت.

التوصيات

- الدعوة إلىٰ المزيد من الفحص والتدقيق لكتابات المؤرخين الشيعة فيما كتبوه عن تاريخنا الإسلامي وتمحيصه وتنقيته مما حرصوا علىٰ الصاقه بهذا التاريخ.
- كتابات اليعقوبي عن الدولة الأموية بشكل عام تصلح لأن يقوم طلاب الدراسات العليا في الجامعاتبدراستها ونقدها وتحليل نصوصها.

المصادر:

- ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ): أُسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: خليل مأمون، دار المعرفة، بيروت، ط٢،١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
- الكامل في التاريخ، تحقيق: خليل مأمون، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- البخاري: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ): صحيح البخاري، دار الفجر، القاهرة، ط.، ١٤٢٦/ ٢٠٠٥م.
- البلاذري: أبو الحسن أحمد بن يحي بن جابر (ت ٢٧٩ هـ): أنساب الأشراف، تحقيق: محمد باقر، دار التعارف، بيروت، ط.، ١٩٧٧م.
- فتوح البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.، ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م.
- البلخي: أحمد بن سهل (ت ٣٢٢ هـ): كتاب البدء والتاريخ، دار الكتب العربية، بيروت، ط١٤١٧،١هـ/ ١٩٩٧م.

البيهقي: إبراهيم بن محمد (ت ٣٢٠هـ): المحاسن والمساوئ، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار المعارف، القاهرة، ط.، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م.

الترمذي: أبو عيسىٰ محمد بن عيسىٰ (ت ٢٧٩هـ): سنن الترمذي المسمىٰ الجامع الصحيح، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، مكتبة مصطفىٰ الحلبي، القاهرة ط٢، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

ابن تغري: جمال الدين أبو المحاسن يوسف (٨٧٤هـ): النجوم الزاهرة في ملك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤١٣،١هـ/ ١٩٩٢م.

- ابن تيمية: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم: مجموع الفتاوىٰ، تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار،دار الوفاء، مصر، ط ٣، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق: محمد رشاد، ط.، جامعة الإمام محمد بن سعود، دار الفضيلة، الرياض، ١٤٢٤هـ.
- ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عطا ومصطفىٰ عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ٢٠١٢م.
- ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ): الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: خليل مأمون، دار المعرفة، بيروت، ط١٤٢٥،١هـ/ ٢٠٠٤م.
- ابن حنبل: أحمد بن محمد الشيباني (ت ٢٤١هـ): فضائل الصحابة، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، دار ابن الجوزي، الدمامط٢، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- الخزرجي: صفي الدين أحمد بن عبدالله (ت ٩٢٣هـ): خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: عبدالفتح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية/ دار البشائر، حلب، ط٥، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
- ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ): تاريخ ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤٢٧،٣هـ/ ٢٠٠٦م.
- ابن خياط: أبو عمرو بن أبي هبيرة خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ): تاريخ خليفة، راجعه وضبطه: مصطفىٰ نجيب وحكمت كشلي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١٤١٥،١/ ١٩٩٥ م

- الدينوري: أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت ٢٨٢ هـ): الأخبار الطوال، تحقيق: عمر فاروق، ط.، دار القلم، بيروت.
- الذهبي: أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ): سير أعلام النبلاء، ط.، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
- الرازي: منصور بن الحسين، أبو سعد الآبىٰ (المتوفىٰ: ٤٢١هـ): نثرالدر في المحاضرات تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ): تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم الشماعي ومحمد العثماني، ط.، دار القلم، بيروت.
- ابن طباطبا: محمد بن علي المعروف بابن الطقطقا (ت ٧٠٩ هـ): الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، ط.، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م.
- الطبري: محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ): تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤٠٧،١هـ/ ١٩٨٧م.
- ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ): الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: خليل مأمون، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط١٤٢٧،١هـ/ ٢٠٠٦م.
- ابن العربي: القاضي أبو بكر بن العربي المالكي (ت٥٤٣هـ): العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، تحقيق: الشيخ محب الدين الخطيب، ط.، دار الجيل، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- ابن عساكر: أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ): تاريخ

دمشق: تحقيق: عمرو العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

- ابن الفقيه: أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني (ت ٣٦٥ هـ): كتاب البلدان، ط.، مدينة ليدن، دار صادر، بيروت، ١٣٠٢هـ.
- ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ): البداية والنهاية، تحقيق: أحمد عبد الوهاب، دار الحديث، القاهرة، ط١٤١٣،١هـ/ ١٩٩٢م.
- المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: أمير مهنا، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١٤٢١،١هـ/ ٢٠٠٠م.
- ابن منظور: محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ): لسان العرب،دار صادر، بيروت، ط٦، ٢٠٠٨م.
- ياقوت بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦ هـ): معجم الأدباء، تحقيق إحسان عباس، ط ١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
- معجم البلدان، ط.، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

المراجع

- إبراهيم بن يوسف الأقصم: أثر الأحاديث النبوية الواردة في خلفاء الدولة الأموية في الكتابة التاريخية، رسالة دكتوراه مطبوعة، جامعة الملك عبدالعزيز، عام ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، طباعة مركز الملك فيصل للبحوث، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، الرياض.
- الدولة الأموية في كتابات المسعودي، رسالة ماجستير بجامعة الملك عبدالعزيز مطبوعة، دار المجتمع، جدة، ط ١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، بيروت، ط ١٣، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
- خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٧، ٢٠٠٧م.
- عبدالقادر محمد عطا صوفي: موقف الشيعة الإثنىٰ عشرية من الصحابة، رسالة ماجستير (مطبوعة) قدمت بالجامعة الإسلامية لنيل درجة الماجستير بكلية الدعوة وأصول الدين قسم العقيدة الإسلامية، عام ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
- كامل صكر القيسي: النظام المالي في العهد الأموي، دار الكتب العلمية، بيروت،ط.، ٢٠١٧م.
- محمد بن صامل السلمي: منهج كتابة التاريخ الإسلامي، دار الرسالة العلمية، مكة المكرمة، ط ٢، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
- محمد السهلي: عصر الخلفاء الراشدين في كتابات اليعقوبي، رسالة ماجستير بجامعة الملك عبد العزيز، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م.
- محمد سهيل طقوش: تاريخ الدولة الأموية، دار النفائس، بيروت،ط ٧، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.
- محمد عوض: تاريخ الدولة الأموية، مكتبة الرشد، الرياض،ط ٢، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

الهوامش:

(١) البخاري: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل: صحيحه، ط. دار الفجر، القاهرة، ١٤٢٦/ ٢٠٠٥م، ج٢، ص ٢٣٥، رقم الحديث (٢٦٥٢).

(٢) سيرد في البحث لاحقًا تعريفًا عن اليعقوبي (اسمه ونشأته ومؤلفاته) في التمهيد.

(٣) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ط.، دار صادر، بيروت، ج ٢، ص ٢١٦ - ٢٤١. (د. ت).

(٤) مثل المستشرق الإنجليزي رينولدنيكلسون، له كتب عديدة، صاحب كتاب تاريخ الأدب العربية، توفي ١٩٤٥م.خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٧، ٢٠٠٧ م، ج ٣، ص ٣٩. نقل حسن إبراهيم بعض كتاباته في تاريخ الإسلام والتي ينتقد فيها الخليفة معاوية. انظر: حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط ١٣، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م،ج ١، ص ٢٢٨.

(٥) الزركلي: الأعلام، ج ١، ص ٩٥؛ ومحمد السهلي: عصر الخلفاء الراشدين في كتابات اليعقوبي، رسالة ماجستير بجامعة الملك عبدالعزيز، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م، ص ٤.

(٦) السلمي: محمد بن صامل: منهج كتابة التاريخ الإسلامي، دار الرسالة العلمية، مكة المكرمة، ط ٢، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ص ٥٢٢.

(٧) الزركلي:ج ١، ص ٩٥.

(٨) السابق:ج ١، ص ٩٥.

(٩) السلمي: المرجع السابق، ص ٥٢٢.

(١٠) محمد السهلي: المرجع السابق، ص ٤.

(١١) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، تحقيق إحسان عباس، ط ١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ج ٢، ص ٥٥٧.

(١٢) من الرواة المتعصبين للفكر الشيعي والذين نقل عنهم اليعقوبي: أبو مخنف لوط بن يحيىٰ (ت ١٥٧هـ) وهو معروف بتشيعه، وكذلك محمد بن السائب الكلبي (ت٢٠٤ هـ) وإن كان عمدة في النسب إلا أن رواياته التاريخية ضعيفة.

(١٣) محمد السهلي: المرجع السابق، ص ٩-١٠.

(١٤) اليعقوبي: تاريخه، ج١، ص ٩٩.

(١٥) محمد السهلي:المرجع السابق، ص ١٣.

(١٦) السلمي: المرجع السابق، ص ٥٢٦. ومن ذلك ما ذكره اليعقوبي في تاريخه عند حديثه عن أحداث البيعة في سقيفة بني ساعدة واتهامه لأبي بكر وعمر وأبو عبيدة والمغيرة بن شعبة بسعيهم لإفساد تجمع لبني هاشم ومحاولتهم إغراء العباس بن عبدالمطلب وذهابهم له ليلًا وتمنيته بالخلافة لقطع الطريق علىٰ علي بن أبي طالب وإظهارهم بالمتآمرين؛ اليعقوبي: تاريخه، ج ٢، ص ١٢٤ - ١٢٥.

(١٧) السلمي: المرجع السابق، ص ٥٢٧؛ ومحمد السهلي: المرجع السابق، ص ١٢.

(١٨) ابن عبد البر: أبي عمر يوسف بن عبدالبر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: خليل مأمون، دار المعرفة، بيروت ط ١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م،

ص ٦٧٦ – ٦٨٠. وقيل أنه أسلم عام عمرة القضاء سنة ٧هـ، وأنه لقي رسول الله ﷺ وكتم إسلامه من أبيه وأمه؛ ابن الأثير: أُسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: خليل مأمون، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ج ٤، ص ١٥٤.

(١٩) انظر: الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ): فضائل الصحابة، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، دار ابن الجوزي، الدمام، ط ٢، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ج ٢، ص ١١٥٦؛ وابن عبد البر: المصدر السابق، ص ٦٧٦ – ٦٨٠.

(٢٠) ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق: أحمد عبد الوهاب، دار الحديث، مكة المكرمة، ط ١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ج ٨، ص ١١٢-١١٣. للاستزادة انظر نفس المصدر من ١١٢ – ١٣٧.

(٢١) ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تميز الصحابة، تحقيق: خليل مأمون، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤ م، ج ٣، ص ١٨٥٧.

(٢٢) الطبري: محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، المعروف بتاريخ الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ج ٣، ص ٢٦٣؛ وابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني: الكامل في التاريخ، تحقيق: خليل مأمون، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ج ٣، ص ٤٦٣.

(٢٣) الحديث خرجه الترمذي: أبو عيسىٰ محمد بن عيسىٰ (ت٢٧٩هـ): سنن الترمذي المسمىٰ الجامع الصحيح، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، مكتبة مصطفىٰ الحلبي، القاهرة، ط ٢، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ج ٥، ص١٨٧، ورقم الحديث (٣٨٤٢) في كتاب المناقب؛ وانظر: الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان: سير أعلام النبلاء، ط.، المكتبة التوفيقية، القاهرة،ج ٤، ص٢٦٧؛ وجلال

الدين السيوطي: تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم الشماعي ومحمد العثماني، ط.، دار القلم، بيروت، ص ١٥٢.

(٢٤) صفي الدين أحمد بن عبدالله الخزرجي (ت ٩٢٣هـ): خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: عبدالفتح أبو غدة، ط ٥، مكتب المطبوعات الإسلامية/ دار البشائر، حلب، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص ٣١٨.

(٢٥) الطبقات الكبرىٰ، ج ٨، ص ٤٨٦- ٤٩٦.

(٢٦) ابن هشام، أبو محمد عبدالملك بن هشام: السيرة النبوية، ط.، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ج ٢، ص ٣٠٨؛ الطبري: تاريخه، ج ٢، ص ١٧٥.

(٢٧) البلاذري: أحمد بن جابر: فتوح البدان: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣م، ط.، ص ١٥٧؛ الطبري: تاريخه، ج ٢، ص ٦٠٠ - ٦٠١؛ ابن الأثير: الكامل، ج ٣، ص ٧٨ - ٧٩، وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٧،ص ١٤٤.

(٢٨) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج ٨، ص ٤٩٢. وهي حملات دورية منتظمة، ذات خصائص هجومية دفاعية مشتركة، كانت تتوجه إلىٰ الأراضي البيزنطية في آسيا الصغرىٰ، تهدف للسيطرة علىٰ الحصون والمعاقل الجبلية المهمة، والقيام بغارات داخل الأراضي البيزنطية، والدفاع عن الأراضي الإسلامية صيفًا وشتاءً. محمد طقوش: تاريخ الدولة الأموية، ص ٣١.

(٢٩) الطبري: تاريخه، ج ٣، ص ٢٠٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٨، ص ٣١.

(٣٠) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢٣٧؛ والطبري: تاريخه، ج ٣، ص ٢٣٨.

(٣١) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢٣٧؛ الطبري: تاريخه، ج ٣، ص ٢٤١؛ وابن الأثير: الكامل، ج ٣، ص ٤٣٦.

(٣٢) محمد طقوش: تاريخ الدولة الأموية، ص ٣٤.

(٣٣) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢٢٩؛ الطبري: تاريخه، ج ٣، ص ٢١٠؛ وابن الأثير: الكامل، ج ٣، ص ٤٠٧.

(٣٤) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٣٨٧-٣٨٩.

(٣٥) الطبري: تاريخه،ج ٣، ص ٢٦٣.

(٣٦) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٣٣.

(٣٧) السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ١٥٢.

(٣٨) الدينوري: أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري: الأخبار الطوال، تحقيق: عمر فاروق، ط.، دار القلم، بيروت، ص ٢٠٩.

(٣٩) اليعقوبي: تاريخه، ج ٢ ص ٢٦٥. ذكر السيوطي أن الشعبي سمع معاوية يقول: ما تفرقت أمة قط إلا ظهر أهل الباطل علىٰ أهل الحق إلا هذه الأمة؛ تاريخ الخلفاء: ص ١٥٨. ولم يحدد المناسبة التي قال له فيها.

(٤٠) الطبري:تاريخه، ج ٣، ص ١٦٥، ١٦٨.

(٤١) الحديث في البخاري: صحيحه، ج ٢، ص ٢٥٣، ورقمه (٢٧٠٤)؛ وانظر: أبي زيد أحمد بن سهل البلخي (ت ٣٢٢هـ): كتاب البدء والتاريخ، تحقيق: خليل عمران، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج ٢، ص ٢٣٥؛ وابن الأثير: أُسد الغابة، ج ٤، ص ١٥٦.

(٤٢) ابن الجوزي: عبدالرحمن بن علي بن محمد: المنتظم في تاريخ الملوك

والأمم، تحقيق: محمد عبدالقادر ومصطفىٰ عبدالقادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، ج ٥، ص ١٨٤.

(٤٣) ابن الأثير: الكامل، ج ٣، ص ٣٥٥.

(٤٤) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٨ - ١٩.

(٤٥) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٢١٨.

(٤٦) البلاذري: أحمد بن يحيىٰ: أنساب الأشراف، تحقيق: محمد باقر، دار التعارف، بيروت، ط.، ١٩٧٧م، ج ٥، ص ٨١.

(٤٧) كذلك ابن العربي يرىٰ عدم صحة هذا الحديث رغم شهرته، الإمام القاضي أبي بكر بن العربي المالكي (ت٥٤٣هـ): العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، تحقيق: الشيخ محب الدين الخطيب، دار الجيل، بيروت، ط.، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص ٢٠٨.

(٤٨) ابن خلدون: عبدالرحمن بن خلدون: تاريخ ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ج ٢، ص ٦٢١.

(٤٩) لمزيد من التفصيل انظر: العواصم من القواصم، ص ٢١٠ - ٢١٨.

(٥٠) السابق، ص ٢٠٧.

(٥١) ابن خلدون: تاريخه، ج ٢، ص ٦٢١؛ وانظر: إبراهيم بن يوسف الأقصم، أثر الأحاديث النبوية الواردة في خلفاء الدولة الأموية في الكتابة التاريخية، رسالة دكتوراه مطبوعة، جامعة الملك عبدالعزيز، عام ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، طباعة مركز الملك فيصل للبحوث، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، الرياض، ص ٢١٥-٢١٧.

(٥٢) قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي، يكنىٰ أبا الفضل، وقيل:

أبو عبدالله، من كرام الصحابة وأسخيائهم، ودهاتهم، صحب رسول الله ﷺ، قال عنه أنس بن مالك: كان قيس من النبي ﷺ مكان صاحب الشرطة من الأمير، كان مع علي بن أبي طالب ﷺ وشهد معه الجمل وصفين والنهروان، ولاه علي مصر ثم عزله، غضب من الحسن عند تنازله بالخلافة لمعاوية وأخذ له الحسن الأمان من معاوية، مات سنة ستين وقيل تسع وخمسين. للاستزادة انظر: ابن عبدالبر: المصدر السابق، ص ٦١٥ – ٦١٧.

(٥٣) الحسف: الشيء الرديء، وحسافة الناس: رُذالهم. ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، ط٦، دار صادر، بيروت. ٢٠٠٨م، ج ٤، ص ١٢٠.

(٥٤) العسف: السير بغير هداية والأخذ علىٰ غير الطريق، والعسف: ركوب المفازة وقطعها بغير قصد ولا هداية، وعسف السلطان: الظلم. للاستزادة: ابن منظور: لسان العرب، ج ١٠، ص ١٤٨.

(٥٥) اليعقوبي: تاريخه، ج ٢، ص ٢١٦ – ٢١٧.

(٥٦) الطبري: تاريخه، ج ٣، ص ١٦٨؛ والبلخي: البدء والتاريخ، ج ٢، ص ٢٣٥؛ وابن الجوزي: المنتظم، ج ٥، ص ١٨٦؛ وابن الأثير: الكامل، ج ٣، ص ٣٥٧؛ وابن خلدون: تاريخه، ج٢، ص ٦٢٠.

(٥٧) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٨، ص ٩٧.

(٥٨) الدهاقين: الدهقان: التاجر، فارسي معرب. ابن منظور: لسان العرب، ج ٥، ص ٣١٦.

(٥٩) الصوافي: الأملاك والأرض التي جلا عنها أهلها أو ماتوا ولا وارث لهم. ابن منظور: لسان العرب،ج ٨، ص ٢٥٨.

(٦٠) المسنيات: سدٌ يُبنىٰ لحجز ماء السيل أو النهر به مفاتح للماء تفتح علىٰ قدر الحاجة. ابن منظور: لسان العرب،ج ٨، ص ٢٨٣-٢٨٤.

(٦١) اليعقوبي: تاريخه،ج ٢، ص ٢١٨.

(٦٢) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢٩١.

(٦٣) زياد بن أبي سفيان، ويقال زياد بن أبيه، وزياد بن أمه، وزياد ابن سمية، وكان يقال له قبل الاستلحاق: زياد بن عبيد الثقفي، وأمه سمية جارية الحارث بن كلدة، اختلف في تاريخ ولادته، قيل قبل الهجرة، وقيل عام الفتح، يكنىٰ أبا المغيرة، ليست له صحبه، ولا رواية، كان رجلًا عاقلًا في دنياه، داهية خطيباً له قدر وجلالة عند أهل الدنيا، استلحقه معاوية وولاهالعراقين، جمعها له، توفي سنة ٥٣ هـ. ابن عبد البر: المصدر السابق، ص ٢٧٦-٢٧٧.

(٦٤) أحمز: الحمز: حرافة الشيء، والحميز: الشديد الذكي. ابن منظور: لسان العرب، ج ٤، ص ٢٢٢.

(٦٥) اليعقوبي: تاريخه،ج ٢، ص ٢١٨.

(٦٦) الطبري: تاريخه، ج ٣، ص ١٧١؛ وابن الأثير: الكامل، ج ٣، ص ٣٨٦.

(٦٧) الطبري: تاريخه، ج ٣، ص ١٩٥ - ١٩٦.

(٦٨) ص ٢٤٨-٢٥٥.

(٦٩) المصبغ: ما يلون به الثوب. ابن منظور: لسان العرب، ج ٨، ص ١٩٦.

(٧٠) اليعقوبي: تاريخه، ج ٢، ص ٢٢٠.

(٧١) الطبري: تاريخه، ج ٣، ص ٢٤٨؛ وانظر ابن الجوزي: المنتظم، ج ٥، ص ٢٨٦؛ وابن الأثير: الكامل، ج ٣، ص ٤٤٤.

(٧٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٨، ص ٧٧.

(٧٣) ابن كثير: المصدر السابق، ج ٨، ص ٧٧.

(٧٤) ا السابق، ج ٨، ص ٢٢٠.

(٧٥) السابق ج ٨، ص ١٣٧.

(٧٦) ابن خلدون: المقدمة، ج ١، ص ٢١٧.

(٧٧) السابق، ص ٢٢٢؛ للاستزادة انظر ما ذكره: ابن العربي وحاشيه كتابه للمحقق محب الدين الخطيب: العواصم من القواصم، ص ٢٢١ -٢٣٤.

(٧٨) ابن عبد البر: المصدر السابق، ص ٦٨٩-٦٩٠.

(٧٩) محمد سهيل طقوش: تاريخ الدولة الأموية، دار النفائس، بيروت، ط٧، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م، ص ٢٤.

(٨٠) اليعقوبي: تاريخه، ج ٢، ص ٢٢٢.

(٨١) شاطر: شطر: نصف الشيء. ابن منظور: لسان العرب، ج ٨، ص ٧٨.

(٨٢) اليعقوبي: تاريخه، ج ٢، ص ٢٢٢. وعمر بن الخطاب ﷺ كان يحاسب عماله ويشاطرهم أموالهم مثل أبي هريرة وأبي موسىٰ الأشعري، وسعد ابن أبي وقاص - ﷺ - وغيرهم، فكانت سياسةً لعمر ﷺ مع ولاته، كي لا يطمع امرؤ في مال الله، ويحذر الشبهات، وهو أمر احتياطي وليس تهمة لهم بخيانة، فبعضهم من المبشرين بالجنة، ولكن خوفًا من محاباتهم وحفظًا لهم مما يدنسهم، وهو يعاملهم بما يعامل به الوالد أبنائه من الشدة والحزم. انظر: ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم: مجموع الفتاوىٰ، تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار، دار الوفاء، مصر، ط ٣، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ج ٢٨، ص ٢٨١.

(٨٣) أبو عمرو خليفة بن خياط العصفري: تاريخه، راجعه: مصطفىٰ نجيب وحكمت كشلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص ١٢٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج ٣، ص ٣٧١.

(٨٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٥٧١- ٥٧٤.

(٨٥) محمد بن السائب الكلبي، اخباري، كان رأسًا في الأنساب، إلا أنه شيعي متروك الحديث توفي سنة ١٤٦هـ. السلمي: منهج كتابة التاريخ الإسلامي، ص ٤١٦. وأبو مخنف، اسمه لوط بن يحيىٰ الأزدي الكوفي، صاحب تصانيف في تاريخ صدر الإسلام، ليس بثقة، تالف لا يوثق به، متشيع توفي سنة ١٥٧هـ. المرجع السابق، ص ٤١٣.

(٨٦) ابن حجر العسقلاني: الإصابة، ج ٢، ص ١٣٤٠ - ١٣٤٢.

(٨٧) ابن الجوزي: المنتظم، ج ٥، ص ١٩٦ - ٢٠٠؛ وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٨، ص ٢٥.

(٨٨) غمص: الاحتقار لهم والازدراء بهم. ابن منظور: لسان العرب، ج ١١، ص ٨٥.

(٨٩) اليعقوبي: تاريخه، ج ٢، ص ٢٢٢- ٢٢٣.

(٩٠) أدلج: الدلجة: سير السحر، والدلجة: سير الليل كله. ابن منظور: لسان العرب، ج ٥، ص ٢٨٥. والمقصود أنه سار عائداً إلىٰ بلاد الشام.

(٩١) اليعقوبي: تاريخه، ج ٢، ص ٢٢٣.

(٩٢) للاستزادة: اطلع علىٰ سير الصحابة من الأنصار الذين تقلدوا مناصب قيادية في عهد معاوية: النعمان بن بشير والي حمص، ومسلمة بن مخلد والي

مصر، وفضالة بن عبيد متولي القضاء في دمشق. ابن عبد البر: المصدر السابق، ص ٧١٤، ٦٦٨، ٦٠٢. والأمر يحتاج إلىٰ بسط أكبر وهذا لا يتناسب مع الأبحاث العلمية.

(٩٣) السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ١٥٧.

(٩٤) ابن سعد: محمد بن منيع (٢٣٠)، الطبقات الكبرىٰ، ط١، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤١٦/ ١٩٩٥م،ج ٥، ص ٢٤٩.

(٩٥) المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: أمير مهنا، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت،، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ج ٣، ص ٢٧.

(٩٦) المقصورة: الدار الواسعة والمحصنة. ابن منظور: لسان العرب، ج ١٢، ص ١١٧.

(٩٧) اليعقوبي: تاريخه، ج ٢، ص ٢٢٣. وفدك: قرية بالحجاز قرب المدينة أفاءها الله علىٰ رسوله ﷺ صلحاً، وكانت بها عين ومزارع وثمار، فكانت خالصة لرسول الله ﷺ. ثم جعلها أبو بكر في بيت مال المسلمين بعد وفاة رسول الله ﷺ؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ط.، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ٦، ص ٤١٧.

(٩٨) الطبري: تاريخه، ج ٣، ص ١٩٥؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج ٥، ص ٢١٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج ٣، ص ٣٨٨؛ وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٨، ص ٢٧.

(٩٩) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٢٧٧.

(١٠٠) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٧، ص ٢٦٩.

(١٠١) عبدالقادر محمد عطا: موقف الشيعة الإثنىٰ عشرية من الصحابة، رسالة ماجستير (مطبوعة) قدمت بالجامعة الإسلامية لنيل درجة الماجستير بكلية الدعوة وأصول الدين قسم العقيدة الإسلامية، عام ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص ١٣٣٩.

(١٠٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٨، ص ٣٦.

(١٠٣) الدينوري: الأخبار الطوال، ص ٢٠٨.

(١٠٤) ابن عساكر: أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١ه): تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص ١٩٢، ج ٥٩؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٢٨٦.

(١٠٥) عند الطبري؛ وابن الجوزي؛ وابن الأثير؛ اسمه عروة بن الزبير.

(١٠٦) اليعقوبي: تاريخه، ج ٢، ص ٢٢٣.

(١٠٧) الطبري: تاريخه، ج ٣، ص ٢٠٢؛ وابن الجوزي: المنتظم، ج ٥، ص ٢١٧؛ وابن الأثير: الكامل، ج ٣، ص ٣٩٥.

(١٠٨) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٨، ص ٣٠.

(١٠٩) عبدالرحمن بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم، ولد علىٰ عهد رسول الله ﷺ، وقتل بأفريقية شهيدًا هو وأخوه معبد زمن عثمان بن عفان ﷺ مع عبدالله بن أبي سرح، هذا قول مصعب وغيره، وقال ابن الكلبي قتل بالشام. ابن عبد البر: المصدر السابق، ص ٤١٩.

(١١٠) اليعقوبي: تاريخه، ج ٢، ص ٢٢٣ - ٢٢٤.

(١١١) مؤلف مجهول (ت ق ٣): أخبار الدولة العباسية، تحقيق: عبدالعزيز الدوري و عبدالجبار المطلبي، ط.، دار الطليعة، بيروت، ص ٥٠.

(١١٢) اليعقوبي: تاريخه، ج ٢، ص ٢٢٣ - ٢٢٤.

(١١٣) الدينوري: الأخبار الطوال، ص ٢٠٦؛ والمسعودي: ج ٣، ص ٩.

(١١٤) البلاذري: أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٦٤؛ وإبراهيم الأقصم: الدولة الأموية في كتابات المسعودي، رسالة ماجستير بجامعة الملك عبدالعزيز مطبوعة، ١٤١٩هـ، ط ١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، دار المجتمع، جدة، ص ٤٦.

(١١٥) اليعقوبي: تاريخه، ج ٢، ص٢٢٧.

(١١٦) المسعودي: مروج الذهب، ج ٣، ص ٦.

(١١٧) ابن خلدون: تاريخه، ج ٢، ص ٦٢٠.

(١١٨) اليعقوبي: تاريخه،ج ٢، ص ٢٢٨.

(١١٩) خليفة بن خياط: تاريخه، ص ١٣٣.

(١٢٠) السابق، ص ١٣٣ - ١٣٤.

(١٢١) اليعقوبي: تاريخه، ج ٢، ص ٢٣٠ - ٢٣١.

(١٢٢) اليعقوبي: تاريخه، ج ٢، ص ٢٣١.

(١٢٣) الطبري: تاريخه، ج ٣، ص ٢١٨ - ٢٢٢؛ وابن الأثير: الكامل، ج ٣، ص ٤١٥ - ٤١٧؛ وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٨، ص ٤٨ - ٥٢.

(١٢٤) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٨، ص ٥٣.

(١٢٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٤٢٦؛ وانظر: ابن خلدون:

تاريخه، ج ٣، ص ١٧.

(١٢٦) الدينوري: الأخبار الطوال، ص ٢٠٧.

(١٢٧) ما نشاهده في التاريخ المعاصر من خروج بعض الميلشيات والجماعات (كالحوثي في اليمن، وما يسمىٰ حزب الله في لبنان وغيرها) علىٰ الحكومات الشرعية يجعلنا ندرك أن الحزم ضرورة في مواجهة الحركات الخارجة منعًا للاختلاف وحفاظًا علىٰ وحدة الدولة واستقرارها.

(١٢٨) عمرو بن الحمق الخزاعي، هاجر بعد الحديبية، صحب النبي ﷺ، وكان ممن حرض علىٰ عثمان بن عفان ﷺ، شهد مع علي ﷺ مشاهده كلها، قتل عام ٥٠ هـ. ابن عبد البر: الاستيعاب، ص ٥٦٧؛ وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٨، ص ٤٦.

(١٢٩) رفاعة بن شداد البجلي، من شيعة علي ﷺ، من أهل الكوفة، من الشجعان المقدمين، مات سنة ٦٦هـ. الزركلي: الأعلام، ج٣، ص ٢٩.

(١٣٠) اليعقوبي: تاريخه، ج ٢، ص ٢٣٢.

(١٣١) خليفة بن خياط: تاريخه، ص ١٣٠.

(١٣٢) ابن عبد البر: المصدر السابق، ص ٥٦٧.

(١٣٣) الطبري: تاريخه، ج ٣، ص ٢٢٤؛ وابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ٤١٨؛ وابن خلدون: تاريخه، ج ٣، ص ١٥.

(١٣٤) البلاذري: أنساب الأشراف، ج ٥، ص ٢٧٣؛ وابن الأثير: أسد الغابة، ج ٣، ص ٣٦٨؛ وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٨، ص ٤٦. والقلىٰ: البغض والمقصود غير مبغوضة للاستزادة: ابن منظور: لسان العرب، ج ١٢، ص ١٨٤-

.١٨٥

(١٣٥) اليعقوبي: تاريخه، ج ٢، ص ٢٣٢.

(١٣٦) خليفة بن خياط: تاريخه، ص ١٤١؛ والطبري: تاريخه، ج ٣، ص ٢٦٤؛ وابن الجوزي: المنتظم، ج ٥، ص ١٨٥؛ وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٨، ص ٢١؛ وابن خلدون: تاريخه، ج ٣، ص ٢٣.

(١٣٧) الطبري: تاريخه، ج ٣، ص ٢٦٥.

(١٣٨) ابن خلدون: المقدمة، ج ١، ص ٢١٤.

(١٣٩) ابن خلدون: المقدمة، ج ١، ص ٢٧٤.

(١٤٠) للاستزادة انظر: د. كامل صكر القيسي: النظام المالي في العهد الأموي، ط.، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٧م، ص ١٤١.

(١٤١) سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي القرشي، عالم المدينة، وسيد التابعين في زمانه (١٥ - ٩٤هـ) كان زوج بنت أبو هريرة، وأعلم الناس بحديثه، سمع من كبار الصحابة وروىٰ عن بعضهم، وروىٰ عنه خلق كثير، ويقال له فقيه الفقهاء، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٢٠٥.

(١٤٢) اليعقوبي: تاريخه، ج ٢، ص ٢٣٢.

(١٤٣) الذهبي: المصدر السابق، ج ٥، ص ٢٠٥ - ٢٢٨.

(١٤٤) البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٢٩.

(١٤٥) انظر: حاشية كتاب العواصم من القواصم، للمحقق محب الدين الخطيب، ص ٢١٦.

(١٤٦) ابن تيمية: أبي العباس أحمد بن عبد الحليم: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق: محمد رشاد، جامعة الإمام محمد بن سعود، دار الفضيلة، الرياض، ط.، ١٤٢٤هـ، ج ٣، ص ٦٥٥. وقد أورد ابن تيمية تفصيلًا كبيرًا في الرد علىٰ من تنقص الصحابي معاوية ابن أبي سفيان ﷺ في كتابه مهاج السنة النبوية للاستزادة انظر ج ٣.

(١٤٧) مقدمة بن خلدون، ج١، ص ٢٠٣.

(١٤٨) اليعقوبي: تاريخه، ج ٢، ص ٢٣٢ - ٢٣٣.

(١٤٩) أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني المعروف بابن الفقيه (ت ٣٦٥ هـ): كتاب البلدان، مدينة ليدن، دار صادر، بيروت، ط.، ١٣٠٢هـ، ص ١٥٦؛ ومنصور بن الحسين الرازي، أبو سعد الآبىٰ (المتوفىٰ: ٤٢١هـ): نثر الدر في المحاضرات تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، ج ٢، ص ٥٤.

(١٥٠) انظر: ابن عبدالبر: المصدر السابق، ص ١٥٢-١٥٤؛ والذهبي: المصدر السابق، ج ٣، ص ٣٦٩-٣٩٠.

(١٥١) اليعقوبي: تاريخه، ج ٢، ص – ٢٣٣.

(١٥٢) الذهبي: المصدر السابق، ج ٤، ص ٢٩٢-٢٩٣.

(١٥٣) البيهقي: إبراهيم بن محمد (ت ٣٢٠هـ): المحاسن والمساوئ، تحقيق: محمد أبو الفضل، ط.، دار المعارف، القاهرة، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م، ص ٤٣- ٤٤؛وانظر: ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٢٥. وفيه أن معاوية ﷺ لما بلغه وفاة علي بن أبي طالب ﷺ جعل يبكي وزوجته تستعجب من ذلك وتقول أتبكيه وقد قاتلته؟ فيقول له ويحك إنك لا تدرين ما فقد الناس من الفضل

والفقه والعلم.

(١٥٤) المسعودي: مروج الذهب، ج ٣، ص ١٣.

(١٥٥) اليعقوبي: تاريخه، ج ٢، ص ٢٣٣.

(١٥٦) السابق، ج ٢، ص ٢٣٤.

(١٥٧) ابن خلدون: المقدمة، ج ١، ص ٢١٦.

(١٥٨) اليعقوبي: تاريخه، ج ٢، ص ٢٣٨.

(١٥٩) خليفة بن خياط: تاريخه، ص ١٣٨.

(١٦٠) ابن الجوزي: المنتظم، ج ٥، ص ٣٠٣؛ وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٨، ص ٩٠.

(١٦١) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٠٣.

(١٦٢) البخاري: صحيحه، ج ١، ص ٤٣، رقم الحديث (١١٩).

(١٦٣) عبدالقادر عطا: المرج السابق، ص ١٣٣٤. وقد أورد الباحث شواهد عديدة من كتب الشيعة علىٰ اتهام أبو هريرة وغيره من الصحابة بهذه التهم، ص ١٣٣٤-١٣٣٥

(١٦٤) اليعقوبي: تاريخه، ج ٢، ص ٢٣٨.

(١٦٥) ابن الطقطقا: محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقا (ت ٧٠٩ هـ): الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، ط.، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م، ص ١٠٤. بالرغم أن ابن الطقطقا يعتبره الشيعة من مؤرخيهم إلا أنه أنصف معاوية ﷺ بشهادته هذه.

(١٦٦) البلاذري: أنساب الأشراف، ج ٥، ص ٨٥؛ واليعقوبي: تاريخه، ج ٢، ص ٢٣٨؛ والشيخ الأمين محمد عوض: تاريخ الدولة الأموية، ط ٢، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ص ٢١.

(١٦٧) البلاذري: أنساب الأشراف، ج ٥، ص ٢١؛ وانظر الشيخ الأمين: تاريخ الدولة الأموية، ص ٢٥.

(١٦٨) اليعقوبي: تاريخه، ج ٢، ص ٢٣٨.

(١٦٩) الطبري: تاريخه، ج ٣، ص ٢٠٩؛ وابن الجوزي: المنتظم، ج ٥، ص ٢٢٨؛ وابن الأثير: الكامل، ج ٣، ص ٤٠٥.

(١٧٠) ابن الأثير: الكامل، ج ٣، ص ٤٠٥؛ وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٨، ص ٤٣.

(١٧١) ابن تغري: جمال الدين يوسف بن تغري: النجوم الزاهرة في ملك مصر والقاهرة، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م،ج ١،ص١٨٢.

(١٧٢) البخاري: صحيحه، ج ١، ص ٢٦٦، ورقم الحديث (١٠٤٣).

(١٧٣) السابق، ج ١، ص ٢٠٥، ورقم الحديث (١١٩٦).

(١٧٤) اليعقوبي: تاريخه، ج ٢، ص ٢٣٩.

(١٧٥) خليفة بن خياط: تاريخه، ص١٤٠، ١٤١.

(١٧٦) الطبري: تاريخه، ج ٣، ص ٢٦١؛ وانظر ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٨، ص ١١١؛ وابن خلدون: تاريخه، ج ٣، ص ٢٣.

(١٧٧) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ٤٩٥؛ الطبري: تاريخه، ج ٣، ص ٢٦٣؛ ابن الأثير: الكامل، ج ٣، ص ٤٦٢؛ وابن كثير:ج٨، ص ١٣٥.

(١٧٨) البداية والنهاية، ج ٨، ص ١١٢؛ وابن تغري: النجوم الزاهرة، ج ١، ص ٢٠٠.

(١٧٩) انظر حديث رسول الله ﷺ: «إن أحسن ما غيرتم به الشيب الحناء والكتم » الترمذي: الجامع الصحيح،ج ٤، ص٢٣٢، ورقم الحديث (١٧٥٣).

(١٨٠) يقصد السؤدد والسيادة.

(١٨١) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٦٧٧.

(١٨٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٢٧٣.

(١٨٣) الضحاك بن قيس بن خالد القرشي، كنيته أبو أنيس، وقيل أبو عبدالرحمن، يقال قبل وفاة النبي ﷺ بسبع سنين، كان علىٰ شرطة معاوية، ثم ولاه الكوفة ثم عزله، كان معه حتىٰ مات وصلىٰ عليه، ومع ابنه يزيد، ثم مع ابنه معاوية، قتله مروان بن الحكم في مرج راهط سنة ٦٤هـ. ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٣٧٥.

(١٨٤) ابن الأثير: أُسد الغابة، ج ٤، ص ١٥٦.